



اللؤلؤ والمرجان
في خطب
شهر رمضان

١٤٤٥هـ

د / أمير بن محمد المدري



شبكة
الألوكة
www.alukah.net



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

المحتويات

- 4 رمضان على الأبواب.
- 9 وقفات مع رمضان.
- 16 ماذا بعد رمضان
- 22 الجنة في رمضان
- 29 رمضان يتكلم.
- 36 رمضان والجهاد.
- 49 رمضان والصدقة.
- 57 الخطبة الأخيرة من رمضان.
- 64 عيد الفطر المبارك (1)
- 71 رمضان شهر المسابقة والمنافسة.
- 76 العشر الأواخر - ليلة القدر
- 83 خطبة عيد الفطر المبارك (2)
- 89 خطبة عيد الفطر المبارك (3)

رمضان علاج الأبواب

الحمد لله الذي جعل شهر رمضان موسماً للطاعات، وأفاض على الصائمين نعيم الرضوان والنفحات، وأشهد أن لا إله إلا الله شرع الصوم صحةً للأبدان والأرواح، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله هياً لأمته طريق الهدى والفلاح، اللهم صلّ وسلم على سيدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه ما لمع برقٌ ولاح، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد عباد الله:

أوصيكم ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى وطاعته، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ

الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ [البقرة: 183]

رمضان على الأبواب: تُطوى الليالي والأيام، وتنصرم الشهور والأعوام، فمن الناس من يكسب خيراً، ومنهم من يحمل وزراً، ولذلك طول العمر خيرٌ للمؤمنين؛ لأنهم يغتزمون حياتهم فيما يقربهم من العزيز الغفار، قال رسول الله ﷺ: « **خير الناس من طال عمره وحسن عمله** » [صحيح، أخرجه أحمد (4/ 188، 190)، والترمذي ح (2329، 2330) وقال: حسن غريب من هذا الوجه.]

وطول العمر خيبة وضياع وبوار للعاصين الأشرار؛ لأنهم يعيشون على المعاصي وغضب الجبار، قال رسول الله ﷺ: « **شر الناس من طال عمره وساء عمله** » أسأل الله ﷻ أن يُطيل في أعمارنا وأن يجعلها في طاعته، وأن يتوفانا جميعاً (ﷺ) وهو راض عنا.

لا إله إلا الله: ما أسرع تصرُّم الأيام وتعاقب الأزمان، قبل شهور معدودات ودّعنا رمضان، وها نحن اليوم نستقبله، وهكذا أصبحت الدنيا تدور بسرعة مذهلة، فأصبحت السنة كالشهر، والشهر كالأُسبوع، والأُسبوع كالיום، فأين المشمرون المسابقون؟! أين الصالحون المتقون؟! بل أين المذنبون والعاصون؟! وأين المقصرون المفرطون؟! هذا زمان التوبة والاستغفار وأوان الرجوع والانكسار.

عباد الله: إن الله نفحات من تعرّض لها لم يرجع خائباً محروماً، ومن طلبها نالها، ومن أعرض عنها خسر نوالها. ومن هذه النفحات وأعلاها منزلة: هذا الشهر الكريم العظيم الذي أنزل فيه القرآن. هذا الشهر الذي فيه ليلةٌ واحدة هي خيرٌ من ألف شهر من حُرْم خيرها فهو المحروم، قال - صلى الله عليه وسلم -: مهناً أصحابه بقدمه قائلاً: «أتاكم رمضان، شهرٌ مبارك فرض الله (ﷻ) عليكم صيامه، تُفتح فيه أبواب السماء، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، من حُرْم خيرها فقد حُرْم» [رواه النسائي]. وعند ابن ماجه والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إذا كانت أول ليلة من رمضان صُفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، والله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة».

المحروم من فرط في هذا الشهر، وجعله شهر غفلة ونوم وضياع، روى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم يدخلاه الجنة».

عباد الله: إن من أدرك رمضان وهو في عافية، لفي نعمة عظيمة عليه شكرها، وشكر هذه النعمة يكون بفعل الطاعات واجتناب المحرمات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجلان من بني قضاة أسلما على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاستشهد أحدهما وأخر الآخر سنة فقال طلحة بن عبيد الله: فرأيت المؤخر منها أدخل الجنة قبل الشهيد فتعجبت لذلك فأصبحت فذكرت ذلك للنبي أو ذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: «أليس قد صام بعده رمضان وصلى ستة آلاف وكذا ركعة (صلاة سنة)» [رواه أحمد].

عباد الله: إن الناس في استقبال هذا الشهر العظيم على ثلاثة أصناف:

قسمٌ يفرح بقدمه، ويستبشر بهلاله، يُقبلون عليه إقبال الظمان على الماء البارد، قد أعدوا له العدة، وهيؤوا أنفسهم لاستقباله؛ لأنهم يعلمون أنه أيام معدودات، وأنه سوق عما قريب سينفض.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ آيَاتًا مَّعْدُودَاتٍ ﴿البقرة: 183﴾.

لماذا لا يفرحون به وهو شهرٌ تُغفر فيه الزلات، وتُحى فيه السيئات، وتُرفع فيه الدرجات، هؤلاء يستقبلون رمضان بتصفية قلوبهم من الحقد والبغضاء، سئل ابن مسعود - رضي الله عنه - : كيف كنتم تستقبلون رمضان؟ فقال: ما كان أحد يجروء على استقبال الهلال، وفي قلبه ذرة حقد على أخيه.

ومن الناس ناسٌ لا فرق عندهم بين رمضان وغيره فهم يستقبلونه بقلبٍ بارد ونفسٍ فاترة لا ترى لهذا الشهر ميزة عن غيره إلا أنها تمتنع فيه عن الطعام والشراب. فهم يصبحون فيه ويمسون كما يصبحون ويمسون في غيره، لا تتحرك قلوبهم شوقاً ولا تخفق حباً، ولا يشعرون أن عليهم في هذا الشهر أن يجتهدوا فيه أكثر مما سواه.

ومن الناس ناسٌ ضاقت نفوسهم بهذا الشهر الكريم، ورأوا فيه حبساً عن المتع والشهوات، ف تبرموا به وتمنوا أن لم يكن قد حل.

فتأمل حالك أيها الأخ المسلم، وانظر من أي الأقسام أنت!

لقد كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يهنئ أصحابه بحلول هذا الشهر الكريم، ويعلن لهم عن فضائله شحذاً لهممهم وعزائمهم، وتشويقاً لهم لاستغلال أيامه وساعاته فعن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في آخر يوم من شعبان فقال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهرٌ مبارك، شهر فيه ليلة القدر خيرٌ من ألف شهر».

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «إن الله تعالى عتقاء في كل يوم وليلة» (يعني في رمضان) وإن لكل مسلم في يوم وليلة دعوة مستجابة». [صححه الألباني في صحيح الجامع «2165»].

معاشر المؤمنين: إن البركات تنزل في هذا الشهر الكريم. فهل من راغب؟ والرحمات تنزل في هذا الشهر فهل من تائب؟ هل من مشمر للطاعة، باذل لمهر الحور العين. ليالٍ تمر وتمضي كلمح البصر، ويذهب الجهد والتعب وتبقى حلاوة الطاعة.

أخاي الحبيب: احرص أن تخرج من رمضان القادم كيوم ولدتك أمك من الذنوب، فنيك قد عرض عليك ثلاث محطات للتصفية من الذنوب، وهي: يقول - **رَضِيَ اللهُ** -: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه» [رواه الشيخان]. ويقول - **رَضِيَ اللهُ** -: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه» [رواه الشيخان].

ويقول: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه» [رواه الشيخان].

فماذا تريد بعد ذلك يا عبد الله؟

هل هناك فُرصة أعظم من هذه الفرصة؟ هل هناك عرض أفضل من هذا العرض؟ إنها الخسارة والله كل الخسارة، والغبن كل الغبن أن يفوت المرء هذه الفرصة على نفسه ويحرم نفسه هذا الخير العظيم، وهو لا يدري هل يجد فرصة ثانية مثل هذه الفرصة أو لا يجد.

أيها الإخوة: ولو نظرنا حولنا لوجدنا أن بعضاً ممن أدرك رمضان الماضي أصبح من أهل القبور، أتاهم هادم اللذات ومفرق الجماعات وآخذ البنين والبنات، فاختطفهم من بين أيدينا، أسكتهم والله فما نطقوا، وأرداهم فما تكلموا، كأنهم والله ما ضحكوا مع من ضحك، ولا أكلوا مع من أكل، ولا شربوا مع من شرب.

كم كنت تعرف ممن صام في سلفٍ من بين أهلٍ وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم حياً فما أقرب القاصي من الداني

وربما البعض منا في هذا العام ممن يُقدّر الله له أن يصوم رمضان كاملاً، فيُقدّر الله ألا يكون من أهل الدنيا بعده فيكون آخر رمضان يصومه ويقومه.

أخاي الحبيب: أتذكر كم كانت ندامتك وحسرتك حين تصرّمت آخر ليلة من رمضان الفاتت؟

أتذكر أنك عاهدت نفسك يوم ذاك أن تستقبل رمضان القادم بنفس عازمة، وهمة قائمة؟

فها أنت ذا أمام رمضان جديد، وها قد كتب الله لك الحياة لتدرك فرصة أخرى تختبر فيها صدقك ورغبتك في الخير، فماذا ستفعل؟ هل ستبادر؟ أم تفرط في أوقات شهرك حتى يغادر؟ ثم تندم ولا ينفع الندم؟

عباد الله: هل أدركنا مقدار النعمة العظيمة حين من الله علينا ببلوغ هذا الشهر؟ ماذا لو طويت أعمارنا قبله؟ أكننا قادرين على الطاعة والعبادة؟ أكننا قادرين على الركوع والسجود؟

أخلاص القلب: تعامل مع رمضان القادم على أنه آخر رمضان في حياتك وشمر عن ساعد الجد.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه. **وبعد**

عباد الله: اعقد العزم الصادق على اغتنام رمضان وعمارة أوقاته بالأعمال الصالحة، فمن صدق الله صدقه وأعانته على الطاعة ويسر له سبل الخير، قال الله - (ﷺ) -: ﴿ **فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ** ﴾ [محمد: 21]. **بادر إلى التوبة الصادقة، المستوفية لشروطها، وأكثر من الاستغفار وقل..**

يا نفسُ توبي قبل أن لا تستطيعي أن تتوبي

واستغفري لذنوبك الرحمن غفار الذنوب

إن المنايا كالرياح عليك دائمة الهبوب

سئل أحد الصالحين: بماذا تنصحنا لاستقبال مواسم الطاعات؟

فقال: خير ما يُستقبل به مواسم الطاعات "كثرة الاستغفار" لأن ذنوب العبد تحرمه التوفيق.

تعلم ما لا بد منه من فقه الصيام وأحكامه وآدابه، والعبادات فيه كالاغتكاف والعمرة وزكاة الفطر وغيرها.

التخطيط والترتيب لبرنامج يومي للأعمال الصالحة كقراءة القرآن، والجلوس في المسجد، والجلوس مع الأهل، والصدقة، والقيام، والعمرة، والاعتكاف، فلا يدخل عليك الشهر وأنت في شتات، فتُحرم كثيراً من الخيرات والبركات.

هذا وصلوا - **عباد الله:** - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ**

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56].



وقفات مع رمضان

الحمد لله - تبارك وتعالى - يقضي بما شاء، ويفعل ما يريد، وربك يخلق ما يشاء ويختار، أحمدته - سبحانه - وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يحاسب على الفتيل والقطمير، وكفى بالله حسيبا، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، خير من سعى وطاف، وأفضل من بكى لله وخاف، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد : أوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى الله عز وجل، فاتقوا الله رحمكم الله، وتوبوا إليه فإنه يحب التوابين، واستغفروه ذنوبكم فهو خير الغافرين، اتقوه مخلصين، وتوبوا إليه نادمين، انصروه ينصركم، وأطيعوه يثبتكم، اغتنموا الصالحات لأنفسكم، فمن عمل صالحاً فسوف يراه، ومن فرط حل به الندم ودام حزنه وشقاه، والويل لمن زلت به قدماءه يوم ينظر المرء ما قدمت يداه.

عباد الله: اليوم يوم الجمعة والشهر شهر رمضان والساعة ساعة إجابة فنسأل الله عز وجل بمنه وكرمه ورحمته ولطفه الذي جمعنا وإياكم في هذا الساعة المباركة وفي هذه البقعة المباركة على طاعته أن يجمعنا وإياكم في مستقر رحمته ودار كرامته إنه ولي ذلك والقادر عليه، كما نسأله أن يعتق رقابنا ورقاب آباءنا وأمهاتنا والمسلمين من النار آمين آمين.

عباد الله: أقبل علينا رمضان بأنفاسه الخاشعة الزكية.

أقبل علينا واقبل معه الخير كله ولم لا وهو شهر الرحمات، ولم لا وهو شهر الخيرات والبركات، ولم لا وهو شهر المنح والهبات، ولم لا وهو شهر تكفير السيئات.

والله لو أدركنا قيمة رمضان ومنزلة رمضان وعظمة رمضان ما ضيعنا لحظة من لحظاته، ولم لا وهو شهر الصيام والقيام شهر العتق من النيران ولم لا وهو شهر تُفتح فيه أبواب الجنان وتُغلق أبواب النيران.

اللهم أعنا على صيامه وقيامه يارب العالمين.

عباد الله: إن لله نفحات يفيض بها على عباده فيكرمهم ويرحمهم ويغفر لهم، وهذه النفحات أكثر ما تكون في مواسم الخيرات والأزمة الفاضلة، وإن من أعظم هذه المواسم هو شهر رمضان، فالسعيد من اغتنم أيام وساعات هذا الشهر الكريم، وتقرب فيها إلى مولاه بالطاعات والقربات فعسى أن تُصيبه نفحة من تلك النفحات فيسعد بها سعادة يأمن بعدها من النار وما فيها من اللفحات.

ولنا في هذه الخطبة و هذا الشهر الكريم وقفات..

الوقف في الألوكة : رمضان والتوبة

لماذا التوبة أولاً؟

عباد الله : قبل أن نتعرض لنفحات الرحمن، لا بد أن نُنقي قلوبنا من الأدران.

رمضان فرصة للمذنبين.. فالشياطين مُصَفَّدة.. وشهوات النفس مقيدة.. والنفحات ممنوحة.. وأبواب الجنة مفتوحة.

أبشريا من زلت قدمه في المعاصي قبل رمضان!

أبشريا من وقعت في الذنوب والسيئات قبل رمضان!

ها هو شهر الطهر قد أقبل، ها هو شهر الرحمة قد أطل عليك، ها هو شهر المغفرة بين يديك.

أخاي الحبيب ضع جبينك في التراب بين يدي ربك ذلاً لمولائك وتضرّع وانكسر بين يدي العزيز الغفار،

وقل له : «يارب يارب فرطت فيما مضى عصيت.. أخطأت أسأت وأنت التواب تب علي يا رب

العالمين»

أعترف له بذنبك وقل..

أنا العبدُ الذي كسب الذنوبا وصدته المنايا أن يتوبا
أنا العبدُ الذي أضحى حزينا على زلاته قلقا كئيبا
أنا العبدُ المسيءُ عَصَيْتُ سَرًّا فما لي الآن لا أبدي النحيبًا
أنا العبدُ المُفَرِّطُ ضاع عمري فلم أرع الشبيبة والمشيبا
فيا أسفى على عمري تقضى ولم أكسب به إلا الذنوبا
ويا حزنانه من حري ونشيري بيوم يجعل الولدان شيبا

قف بين يديه وقل :

أنا المُقْطوعُ فارحمني واصلني ويسر منك لي فرجا قريبا

أنا المضطر أرجو منك عفواً ومن يرجو رضاك لن يخيبا

عباد الله : من لم يتب في رمضان متى يتوب؟

من لم يرجع إلى الله في رمضان متى يرجع؟

والله لا يُحرم من خير رمضان إلا الخاسر المحروم، وصدق النبي المصطفى - ﷺ - حين قال لما قال له جبريل : «رغم أنف رجل أدركه رمضان فخرج فلم يغفر له، فأبعده الله، فقل : آمين، فقال النبي - ﷺ - : «آمين».

عبد الله : كيف تعصي الله وإحسانه إليك على مدى الأنفاس.

سبحانه لم يؤيسك من رحمته، بل قال : «متى جئتني قبلتك، إن أتيتني ليلاً، قبلتك، وإن أتيتني نهاراً قبلتك، ومن أعظم مني جوداً وكرماً؟..».

يقول لك : «عبدي إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا بن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي، يا بن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة».

عبد الله : عُد إلى الله وتب إليه قبل أن يأتيك الموت وأنت على المعصية فهذا شهر الصلح مع الله.

الوقف الثاني: رمضان و الصيام :

الصوم هو عبادة هذا الشهر، وهو ركن الإسلام. قال - ﷺ - :

«من صام يوماً في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً» (صححه الألباني في صحيح الجامع «6334»).

أي سبعين سنة، فإذا كان صيام يوم واحد يباعد العبد عن النار سبعين سنة، فما بالك بصيام شهر رمضان كله، والصيام طريق إلى الجنة وباب من أبوابها فعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - قال : «إن للجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون ولا يدخل منه أحد غيرهم»، والصيام مثل القرآن يشفعان للعبد يوم القيامة فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - قال : «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعتك الشراب والطعام في النهار فشفعني فيه ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفعني فيه، قال : يشفعان أي فيشفعان» (مسند أحمد 174/2)، و صححه الألباني في صحيح الترغيب «984، 1429».

عباد الله : احذروا المفطرات المعنوية!

فإنه ليس المقصود من الصوم مُجَرَّدَ الإمساك عن الأكل والشرب والجماع، ولكنه مع ذلك إمساكٌ للجوارح كلها عن ما نهى الله عنه. فالصائم حقيقة من خاف الله في عينيه فلم ينظر بهما للحرام لا في شاشة ولا موقع ولا مجلة، واتقى ربه في لسانه فكف عن كل قولٍ محرم، وخاف الله في أذنيه فلم يسمع بهما منكر، وخاف الله في ماله فلم يكسبه من حرام من ربا أو سرقة أو غش، ولم ينفقه في حرام أو سلعة محرمة أو مسابقات محرمة كالقمار وغيرها.

يقول - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (رواه البخاري)، ويقول النبي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فيما رواه عنه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورُبَّ قائم ليس له من قيامه إلا السهر» (أخرجه ابن ماجه وأحمد والدارمي).

الوقف الثالث رمضان و القرآن:

ونحن في هذا الشهر العظيم نتذكر أول آية نزلت من القرآن، هكذا نزلت أول آية من القرآن في هذا الشهر العظيم.. هكذا شهدت أيامه المباركة اتصال الأرض بالسماء، وتنزل الوحي بالنور والضياء، فأشرقت الأرض بنور ربها وانقضت ظلمات الجاهلية عنها.

القران أشرف كتاب أشرف كتاب نزل به أشرف ملك في أشرف ليلة في أشرف شهر في أشرف بقعة وفي أشرف غار بأشرف لغة وإلى أشرف أمة، على أشرف نبي هو محمد - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ، القرآن جعله الله مباركاً في كل شيء.

وفي الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : «كان رسول الله - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله أجود بالخير من الرياح المرسلة».

أيها الأحبة : لقد كان للسلف (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) اجتهاد عجيب في قراءة القرآن في رمضان بل لم يكونوا يشتغلون فيه بغيره.

وكان الزهري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا دخل رمضان يقول : إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام.

وكان مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا دخل رمضان يفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم إلى القرآن.

وكانوا يكثرون من كثرة الختمات :

وكان قتادة رضي الله عنه يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة، فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة.

وكان الشافعي رضي الله عنه يختم في شهر رمضان ستين ختمة.

أخلاق الحبيب ليكن لك مع القرآن في رمضان وقفات وتأملات فهو الشهر الذي أنزل فيه والأجور فيه مضاعفة، بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشانه، واشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله :

الوقف الرابع (نفل القيام) :-

شهر رمضان شهر القيام كما قال - صلى الله عليه وسلم - : «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه».... هنيئاً للقائمين، ويا خسارة القاعدين الراقيدين.

يا أيها الراقد كم ترقد قم يا حبيبي قد دنا الموعدُ
وخذ من الليل وساعاته حظاً إذا ما هجع الرقدُ

عباد الله : كيف حالنا مع صلاة القيام أو التراويح؟

أخلاق الحبيب ينبغي أن تُقلل من الطعام قبل الصلاة، فإنه مثمر جداً في حضور القلب، وينبغي عليك أن تتطهر جيداً وتلبس أحسن الثياب، وتبكر في الحضور إلى الصلاة.

فإذا حضرت إلى المسجد، استحضر القدوم على الله، وأنك ستدخل بيته، وتقف بين يديه، فإذا وقفت في صلاتك فقف وقوف العبد الذليل المنكسر الذي يتعرض لرحمة سيده ومغفرته، ويرجو أن يعتقه من النار.. بقلب مشتاق إلى الله، مستحيي من الله، خائف من الرد والإعراض.

عباد الله : كثيرٌ من الناس لا يُكمل صلاة التراويح، بل يصلي بعضاً منها ونسي هؤلاء قول النبي -

«من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة» (صحيح، أخرجه أحمد «5/159، 163»).

وإن من سوء التوفيق بل من الخسارة ترك صلاة الجماعة في رمضان، فهذا دليل الحرمان وعدم الفقه في الدين. وروى الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله - ﷺ - : «تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ، «أَي تَقْعُونَ فِي الْهَلَاكِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ» فإذا صليتم الصبح غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم الظهر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون فإذا صليتم العصر غسلتها، ثم تحترقون تحترقون، فإذا صليتم العشاء غسلتها ثم تنامون فلا يكتب عليكم حتى تستيقظوا» (رواه الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود).

الوقف الخالص في أهلك فلي رمضان :

عبد الله أسعد أهلك في رمضان، وليكن رمضان فرصة لزيادة الحب والمودة مع أهلك وأقاربك وأرحامك.

كم من النساء ربما تتشاءم من رمضان والسبب زوجها الذي يجعل رمضان عليها جحيماً بصياحه ومشاكله وغضبه من أتفه الأسباب.

أين هذا من قول النبي - ﷺ - : «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (رواه الترمذي).

فالله الله أدخلوا الفرحة والبسمة والسعادة على أهلکم في هذا الشهر الكريم.

الوقف السادس في رمضان والدعاء:

جاءت آية الدعاء بعد آيات الصيام وهي قوله تعالى:

تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ

بِالْحَقِّ ﴿كَذَلِكَ﴾

إنها رسالة أن رمضان الدعاء فيه مسموع والشر مدفوع وأبواب السماء مفتحة.

أخاي الكبيب في اليوم الواحد عشرين موقف الدعاء مستجاب منها بين الأذان الإقامة وبعد الصلوات وفي السجود وعند السحر وغيرها من الأوقات، فأغتنم هذه الأوقات واطلب ما تريد من ربك فخرائته ملائنه لا تنفذ أبداً.

وما من دعوة تدعو بها إلا لك إما أن يستجيب الله لك، أو يُصرف عنك من السوء مثلها، أو يُدخر

الوقف السابغ رمضان والصدقة :

عباد الله : اعلّموا أنّ من أجّل الأعمال أيضاً وأعظمها وخاصة في هذا الموسم العظيم البذل والإنفاق علي الأهل والعيال والأرحام والصدقة علي الفقراء والمساكين والمحتاجين، فهذا الشهر شهر البذل والإنفاق والجود والكرم وكان سيدنا رسول الله أكرم الناس وأعظمهم جوداً وكرماً وبذلاً وسخاءً وإنفاقاً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وقد أعطى رجل من أصحابه ما بين جبلين من الماشية، وكان إذا جاء هذا الشهر الكريم يكون أعظم ما يكون جوداً وكرماً يصير مثل الريح المرسلة كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه، والصدقة من أعظم أبواب البر قال سيدنا رسول الله - ﷺ - : «والصدقة برهان»، أي دليل على صدق إيمان العبد لأنه بذلك يكون قد تغلب علي الطبيعة المغروسة في الإنسان وهي الشح قال جل شأنه : «وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (الحشر:9)، وقد أمرنا رسول الله - ﷺ - بالإكثار من الصدقة فقال : «أيها الناس تصدقوا» وقال - ﷺ - : «اتقوا النار ولو بشق تمرة» وأمر النساء على وجه الخصوص بالإكثار من الصدقة فقال : «تصدقن فإني رأيتكن أكثر أهل النار».

أخيه السيب احرص أن تكون من المعتوقين من النار في هذا الشهر الكريم ففي كل ليلة عتقاء من النار، وذلك كلّ ليلة.

الثبات الثبات على طاعة الله، كان من دعاء الرسول - ﷺ - : «يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك» (مسند أحمد 3/112، 257 سنن الترمذي «2140، 3522»)، ومن دعاء الراسخين في العلم : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران:8).

اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا واجعل اللهم ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين. اللهم وأبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر. اللهم رحمة اهد بها قلوبنا، واجمع بها شملنا ولم بها شعثنا ورد بها الفتن عنا. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.



ماذا بعد رمضان

الحمد لله المطمع على أسرار الغيوب، الرقيب على بواطن القلوب، أحمده على نعمه الكرام، وآلائه العظام، ومواهبه الجسام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة صدق ويقين، فإنها عزيمة الإيمان، وفتحة الإحسان، ومرضاة الرحمن، ومدحرة الشيطان.

يا من يرى ما في الضمير ويسمع أنت المُعد لكل ما يُتَوَقَّع
يا من يُرَجِّى للشدائد كلها يا من إليه المشتكى والمفزع
يا من خزائن رزقه في قول كُنْ أَمْنٌ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ
مالي سوى فقري إليك وسيلة فبالافتقار إليك فقري أدفع
مالي سوى قرعي لبابك حيلة فلئن رددت فأني بابٍ أقرع
ومن الذي أدعو وأهتف باسمه إن كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تُقنِطَ عاصيا الفضل أجزل والمواهب أوسع

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده المصطفى، ورسوله المجتبي، وأمينه على وحي السماء، صلى الله عليه وعلى آله مصابيح الدجى، وأصحابه مفاتيح الهدى، وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد : عباد الله :

اتقوا الله حق التقوى، فإن تقوى الله أقوى وأقوم سبيلاً، وتوكلوا على الله، فمن توكل عليه كفاه وأغناه، ﴿ وادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف: 56)، ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة: 281).

أيها المسلمون : سنقف وإياكم في هذه الدقائق الغالية وقفات نسأل الله أن ينفع بها.

الوقفات الأولى : وقف وداع، وداع من؟ إنه وداع شهر رمضان الذي حلّ علينا بخيره وفضله ونوره، شهرٌ فُتِحَتْ فيه أبواب الجنان وأغلقت فيه أبواب النيران وصدفت الشياطين ونادي فيه مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولكن سنة الله أن كل شيء يتغير ويتحول ويزول وينتهي إلا الله لا يتغير ولا يتحول ولا يزول.

الوداع يا شهر رمضان، يا شهر العتق من النيران، يا شهر الصدقة والإحسان.

الوداع يا شهر الصيام والقيام، يا شهر الفضل والإنعام، يا شهر الخشوع والسجود والركوع.

الوداع يا شهر القرآن والغفران، يا شهر الحسنات وإقالة العثرات، يا شهر التسبيح والتراويح.

دع البكاء على الأطلال والدار واذكر لمن بان من خلٍّ ومن جار
وذر الدموع نحيباً وابك من أسفٍ على فراق ليالٍ ذات أنوار
على ليالٍ لشهر الصوم ما جُعلت إلا لتمحيص آثام وأوزار
يا لائمي في البكاء، زدني به كلفاً واسمع غريب أحاديث وأخبار
ما كان أحسننا والشمل مجتمع منا المصلي ومنا القانت القارئ

لقد كان رحيلك يا رمضان مُراً على الجميع، نعم إن رحيلك مُرٌّ على الجميع، كيف لا يكون كذلك
وهو شهر الآهات والعبرات؟! كيف لا وهو شهر الإحسان والخيرات؟! كيف لا وهو شهر الابتهاج
إلى رب الأرض والسموات؟! كيف لا وهو شهر الرحمت والعفو عن السيئات؟! كيف لا وهو شهر
التلاوة والذكر والصدقات؟! كيف لا وهو شهر السهر على طاعة رب البريات؟! كيف لا تجري
للمؤمن على فراقه دموع وهو لا يدري هل بقي له في عمره إليه رجوع؟!!

هل يأتي العام القادم ونحن من الصائمين أم من عداد الموتى؟ اللهم أعد علينا رمضان سنين عديدة
وأزمنة مديدة يا رب العالمين.

اللهم أعده علينا والإسلام منصوراً والكفر مدحوراً يا أكرم الأكرمين.

الوقف الثاني: كيف الحال بعد رمضان؟

فبعد أيام قلائل من رحيل شهر رمضان المبارك!!

كيف حالنا بعد رمضان؟ فلنقارن بين حالنا في رمضان وحالنا بعد رمضان!!

كنا في صلاة، وقيام، وتلاوة، وصيام، وذكر، ودعاء، وصدقه، وإحسان، وصلة أرحام!.

دُقنا حلاوة الإيمان وعرفنا حقيقة الصيام، وذقنا لذة الدمعة، وحلاوة المناجاة في الأسحار!!

كنا نُصلي صلاة من جُعلت قرّة عينه في الصلاة، وكنا نصوم صيام من ذاق حلاوته وعرف طعمه،

وكنا نتفق نفقه من لا يخشى الفقر، وكنا.. وكنا.. مما كنا نفعله في هذا الشهر المبارك الذي رحل عنا!

وهكذا.. كنا نتقلب في أعمال الخير وأبوابه حتى قال قائلنا... يا ليتني متّ على هذا الحال!!

يا ليت خاتمتي كانت في رمضان...! اللهم أحسن ختامنا يارب العالمين.

عباد الله: لن نستطيع أن نكون في الطاعة والإيمان ولذة الطاعة والبركة كما كنا في رمضان، فحجم التسهيلات الربانية في ذلك الشهر الكريم عظيمة لا نجد لها في سواه من الشهور.

ولكن نقول: لا ثم لا للانقطاع عن الأعمال الصالحة، نعم للاستقامة على الطاعة نعم للثبات على الأعمال الصالحة، فلنحافظ على الصلاة الصيام، والقيام، والصدقة، ولو القليل.

الفروض لا تفريط فيها بأي حال من الأحوال والصدقة والقرآن والذكر والقيام يقول قال رسول

الله - ﷺ -: «أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل» (رواه البخاري «6462» في الرقاق، باب القصد والمداومة في العمل، ومسلم «782»).

الوقف الثالث: ماذا استفدنا من رمضان؟!

هل تحققنا بالتقوى... وتخرجنا من مدرسه رمضان بشهادة المتقين؟!

هل تعلمنا فيه الصبر والمصابرة على الطاعة، وعن المعصية؟!

هل ربينا فيه أنفسنا على الجهاد بأنواعه؟!

هل جاهدنا أنفسنا وشهواتنا وانتصرنا عليها؟!

هل غلبتنا العادات والتقاليد السيئة؟!

الوقف الرابع: لا تكون مثل مجنونتك مكة ولا مثل عالم بني إسرائيل:

لقد حذرنا ربنا سبحانه أن نكون مثل امرأة مجنونة كانت بمكة، اسمها ربيعة بنت سعد، كانت

تغزل طول يومها غزلاً قوياً محكماً ثم تنفضه أنكاثاً، أي: تفسده بعد إحكامه، سبحانه الله يصلي ويصوم

ويقوم ويجمع حسنات عظيمة ثم يضيعها بعد رمضان قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا

مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَنَّ

لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (النحل: 92).

ومعنى: ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ أي: تعاهدون قوماً على أن تكونوا معهم، تعاهد

وتقول يارب رمضان توبة وصلاة وصيام ويعزم على نقض العهد مع الله وهذا العهد خديعة، فإذا

وجدتم أمة أربى منهم - أي: أكثر وأعز - غدرتم بعهد الأولين وعاهدتم الآخرين.

وحذرنا الله تعالى في كتابه الكريم من أن نكون مثل بلعم بن باعوراء، وهو رجل من بني إسرائيل، ذاق حلاوة الإيمان وآتاه الله آياته، ثم انقلب على عقبيه واشترى الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، وانسلخ من آيات الله كما تنسلخ الحية من جلدها.

قال تعالى : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَكَوْا شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: 176).

وهذه التحذيرات القرآنية تنطبق على من ذاق حلاوة طاعة الله تعالى في رمضان، فحافظ فيه على الواجبات وترك فيه المحرمات، حتى إذا انقضى الشهر المبارك انسلخ من آيات الله، ونقض غزله من بعد قوة أنكاثا.

أيها المسلمون: إن بعضاً من المسلمين - هداهم الله - يكونون في رمضان من الذين هم على صلاتهم يحافظون، فإذا انقضى رمضان أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وبعضاً من المسلمين يجتنبون في رمضان شرب الدخان ومشاهدة المحرمات وسماع الأغاني، فإذا انقضى رمضان عادوا إلى ما كانوا عليه من الباطل، وهؤلاء يُخشى عليهم أن يُجتم لهم بالسيئات أعادنا الله وإياكم.

أيها المسلمون: إن بعضاً من المسلمين كانوا يعمرن المساجد في رمضان بطاعة الله وبحضور مجالس الذكر، وكانوا يقضون أوقاتهم في تلاوة كتاب الله وتدبره، فإذا انقضى شهر رمضان هجروا المساجد وهجروا كتاب الله. فاتقوا الله عباد الله.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيماً لشانه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى اله وأصحابه وجميع إخوانه.

وبعد عباد الله:

الوقف الخامس: هل قبل صيامنا وقيامنا أمر لا؟؟ هل نحن ممن رُفعت أسماهم من المعتوقين من النار؟ نسال الله أن نكون كذلك.

إن الفائزين في رمضان، كانوا في نهارهم صائمون، وفي ليلهم ساجدون، بكاءً خشوعاً، وفي الغروب والأسحار تسييح، وتهليل، وذكر، واستغفار، ما تركوا باباً من أبواب الخير إلا ولجوه، ولكنهم مع ذلك، قلوبهم وجلة وخائفة...!!

لا يدرون هل قبلت أعمالهم أم لم تقبل؟ وهل كانت خالصة لوجه الله أم لا؟
فلقد كان السلف الصالحون يحملون هم قبول العمل أكثر من العمل نفسه، قال تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (المؤمنون: 60)

هذه هي صفة من أوصاف المؤمنين أي يعطون العطاء من زكاة وصدقة، ويتقربون بأنواع القربات من أفعال الخير والبر وهم يخافون أن لا تقبل منهم أعمالهم.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً من العمل، ألم تسمعوا قول الله جزء: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة: 27).»

فمن منا أشغله هذا الهاجس!! قبول العمل أو رده، في هذه الأيام؟ ومن منا لهج لسانه بالدعاء أن يتقبل الله منه رمضان؟

فلقد كان السلف الصالح يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان، ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبل منهم... نسأل الله أن نكون من هؤلاء الفائزين.

من علامات قبول العمل:

أولاً: الحسنة بعد الحسنة، فإتيان المسلمون بعد رمضان بالطاعات، والقربات والمحافظة عليها دليل على رضا الله عن العبد، وإذا رضا الله عن العبد وفقه إلى عمل الطاعة وترك المعصية.

ثانياً: انشراح الصدر للعبادة والشعور بلذة الطاعة وحلاوة الإيثار، والفرح بتقديم الخير، حيث إن المؤمن هو الذي تسره حسنته وتسوءه سيئته.

ثالثاً: التوبة من الذنوب الماضية من أعظم العلامات الدالة على رضا الله تعالى.

رابعاً: الخوف من عدم قبول الأعمال في هذا الشهر الكريم!!

خامساً: الغيرة للدين والغضب إذا انتهكت حُرُمات الله والعمل للإسلام بحرارة، وبذل الجهد والمال في الدعوة إلى الله.

عباد الله : يا ليت شعري من المقبول منا فنهنته بحسن عمله وصلاته وصيامه وقيامه، ويا ليت شعري من المطرود منا فنعزيه بسوء عمله.

فيا أيها المقبول، هنيئاً لك بثواب الله **عز وجل** ورضوانه ورحمته وغفرانه وقبوله وإحسانه. ويا أيها المطرود بإصراره وطغيانه وظلمه وعدوانه وغفلته وخسرانه وتماديهِ وعصيانهِ، لقد عظمت مصيبتك بغضب الله وهوانك عليه، فأين مقلتك الباكية؟! وأين دمعتك الجارية!؟

لا تياس فإن باب التوبة كما كان مفتوح في رمضان فهو مفتوح طوال العام لا يغلق إلا يوم القيامة. لا يُغلق إلا إذا بلغت الروح الحلقوم.

الوقفة الأخيرة أذكركم فيها صيام ستة أيام من شوال، عن أبي أيوب **رضي الله عنه** قال : قال - **رضي الله عنه** - : «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال فذلك صيام الدهر» (رواه مسلم). وذلك أن شهر رمضان بعشرة أشهر؛ لأن الحسنه بعشر أمثالها، وستة أيام بستين يوماً أي : بشهرين، وذلك يعادل أجر صيام سنة كاملة، فلا يفوتكم هذا الفضل العظيم.

ولا يشترط في هذه الأيام الستة التتابع، ولا أن تكون مباشرة بعد يوم العيد، بل يجزئ صيام أي ستة أيام من شوال.

ويمكن أن يجعلها في أيام الاثنين والخميس أو في غيرها.

عن أبي أمامة **رضي الله عنه** قال : قال - **رضي الله عنه** - : «من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض» (رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع «6233»)، وعن أبي هريرة **رضي الله عنه** قال : قال - **رضي الله عنه** - : «من صام يوماً في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفاً» (صححه الألباني في صحيح الجامع «6334»).

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسني وصفاتك العلي أن تهدينا وتسددنا اللهم اهدنا وسددنا. اللهم اغنا بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سواك يا رب العالمين اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

ألا وصلوا - **عباد الله** : - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (الأحزاب: 56).

الجنة فلاي رمضان

الحمد لله مُدبّر الليالي والأيام، ومصرّف الشهور والأعوام، الملك القدوس السلام، المتفرد بالعظمة والبقاء والدوام، المنزه عن النقائص ومشابهة الأنام وأشهد أن لا إله إلا الله، يرى ما في داخل العروق وبواطن العظام، ويسمع خفي الصوت ولطيف الكلام، إلهٌ رحيم كثير الإنعام، وربُّ قدير شديد الانتقام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل الأنام، صلى الله عليه، وعلى سائر آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان على الدوام، وسلم تسليماً.

أما بعد..

فأوصيكم - أيها الناس - ونفسي بتقوى الله سبحانه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو

الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الأنفال: 29].

أيها المسلمون، لقد مضى من رمضان صدره، وانقضى منه شطره، واكتمل منه بدره، فاغتنموا فرصة تمرّ مرّ السحاب، وادخلوا قبل أن يُغلق الباب، واجتهدوا في الطاعة قبل انقضائه، فساعاته تذهب، وأوقاته تُنهب، ويوشك الضيف أن يرتحل.

عبد الله: تعامل مع رمضان على أنه آخر شهر في حياتك وسيأتي رمضان القادم وأنت في عداد الموتى فبادر قبل الندم وسارع في الطاعات قبل حلول الأجل.

عباد الله: بأمر من الله تُفتح أبواب الجنان في رمضان. بأمر من الله تتزيّن الجنة للمؤمنين من أهل الصيام والقيام. بأمر من الله تتزيّن الحور العين لخطابها من أولياء الله الصالحين.

عباد الله: ألا تشتاقون للجنة وقد فُتحت أبوابها، ألا تشتاقون للجنة ونعيمها وظلالها.

ألا تجدون ريح الجنة وعبقها ونسيمها وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين سنة وفي رواية سبعين سنة.

لكن المسافة عباد الله تقرب والرائحة تدنو كلما ارتفع الإيمان وسمت النفوس بطاعة الكريم العلام

(ﷺ).

فها هو أنس بن النضر - رضي الله عنه - في أحدٍ يقول لسعد بن معاذ - رضي الله عنه - : «إني لأجد ريح الجنة دون أحدٍ فقاتل حتى استشهد (رضي الله عنه)»..

و سعد بن الربيع - رضي الله عنه - بعث إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - زيد بن ثابت ليبحث عنه هل هو من الأحياء أو الأموات و يُقرئه السلام، فوجده في آخر رمق وفيه سبعون ضربة فقال له: إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - يقرأ عليك السلام ويقول كيف تجددك قال: «وعلى رسول الله السلام قل له إني أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله وفيكم عينٌ تطرف» ثم فاضت نفسه.

عباد الله: إن أشرف الساعات، وأنفس اللحظات في تاريخ العبد المؤمن، تلك اللحظة التي يُقال له: اذهب وادخل الجنة.

يا لله يا لله لا تحرمنا، تكاد تخرج روجه من بين أضلعه فرحاً.

قيل للأمام أحمد: متى الراحة؟ فقال: عند أول قدم نضعها في الجنة.

ما أحلاها من لحظات وأهل الإيمان يُقال لهم: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾

[الأعراف: 49]، ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 32]

فتفتح لهم أبواب الجنة: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحِنَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: 50] وعددها ثمانية، ومقدار ما بين

مصراعي باب الجنة أربعون سنة، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «ولياتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام»

[أخرجه مسلم: كتاب الزهد، والرقائق، حديث (2967)].

أخاي الحبيب: إن سألت عن زمر أهل الجنة، أي الذين يدخلون الجنة أول الناس، فقد جاء في

الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «أول زمرة يدخلون الجنة على صورة

القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة».

أيها المؤمنون بالله واليوم الآخر: لقد أخبر الصادق المصدوق: أن في الجنة مائة درجة، ما بين كل

درجتين كما بين السماء والأرض، روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : «أن أم

حارثة أتت رسول الله فقالت: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة، وكان قتل يوم بدر، أصابه سهم غرب،

فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء، قال: «يا أم حارثة إنها جنان، وإن

ابنك أصاب الفردوس الأعلى» ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: 10] هناك من سبق، هناك من وصل،

هناك من بُشر بالجنة وهو على الأرض يمشي: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ * في جنات النعيم ﴿السابقون بجمع

المال، أم السابقون بالشهوات، أم السابقون بالطعام والشراب؟ لا وربّي، بل السابقون بقيام الليل، بالصلوات الخمس، بصلاة الفجر في الجماعات، السابقون بذكر الله، وحُسن الخلق، وسلامة الصدور.

يمشي النبي - ﷺ - يوماً من الأيام فإذا به يقول للصحابة: « سبق المفردون، قالوا: من المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات » [رواه مسلم ح (2676)].، وقال - ﷺ -: « من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة » فأين الذاكرون؟ النخلة في الدنيا يزرعها الإنسان شهوراً، ويتعب عليها شهوراً؛ لأجل أن يحصل على شيء من ثمارها وربما لا يحصل، أما في الجنة فما من شجرة إلا وساقها ذهب، ونخلة بالجنة لا تريد منك إلا ثواني معدودة، من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة « الله أكبر!

كم تنتظر في الدنيا لأجل بيت من البيوت، أو شقة تسكنها؟ كم تجمع، وكم تتعب، وكم تنصب، ولا بد منها، هذه متطلبات الدنيا والحياة، أما بيوت الجنة؛ فلبنة من ذهب ولبنة من فضة لا كذهب الدنيا وفضتها، وملاطها ممسوحة بالمسك، الله أكبر!

ما راحتها، ما جمالها، ما منظرها؟ إنه ذهب وفضة ومسك كيف تحصل على بيت في الجنة؟ قال - ﷺ -: « من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 1] عشر مرات بني له قصر في الجنة «، كم مرة فعلتها اليوم؟ كم مرة صنعتها اليوم؟

أرأيت كم نحن مُفَرِّطون في الأجور والحسنات، وكم ضيّعنا من الأوقات، وكم ضيّعنا من الأعمار؟

إنها الجنة يا عباد الله التي غرس غراسها الرحمن بيده.

إنها الجنة دار كرامة الرحمن فهل من مشمر لها.

قال رسول الله - ﷺ -: « إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، قالوا لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطعم الطعام وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام » [أخرجه أحمد (173/2)، والطبراني في الكبير وصححه الحاكم].

إن نبي الله موسى عليه السلام خدم العبد الصالح عشر سنوات، مهراً لزوجته من ابنته. فكم تخدم أنت مولدك لأجل بنات الجنان الحور الحسان.

إن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل، وهم حُرّاسها، فيا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجه الله في الدار

الأخرة، ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة قال الله تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة: 23].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد.. بحمد الله:

إنها الجنة إن سألت عن أرضها وتربتها: فالمسك والزعفران، وإن سألت عن سقفها: فهو عرش الرحمن، وإن سألت عن ملاطها فهو المسك الأذفر، وإن سألت عن حصبائها: فهو اللؤلؤ والجوهر، وإن سألت عن بنائها: فلبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وإن سألت عن أشجارها: فما فيها من شجرة إلا وساقها من ذهب وفضة لا من الحطب والخشب. وإن سألت عن ثمارها: كأمثال القلال ألين من الزبد، وأحلى من العسل، وإن سألت عن آنيتهم: فأنية الذهب والفضة في صفاء القوارير.

وإن سألت عن طعامهم ففاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون ﴿ وَأَمَدَدْنَاَهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (الطور: 22).

• وإن سألت عن شرابهم فالتسليم والزنجبيل والكافور ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا * عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾ [الإنسان: 17-18].

وإن سألت عن نسائهم وعرائسهم: فهن الكواكب الأتراب الآتي جرى في أغصانهم ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الحدود، وللرمان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، تجري الشمس من محاسن وجهها إذا برزت ويضيء القمر من بين ثناياها إذا ابتسمت.

مُحَرَّرُ الخُدُودِ ثَغُورُهُنَّ لَأَلَىٰ سُوْدُ العِیُونِ فَوَاتِرُ الأَجْفَانِ
والبرق يبدو حين يبسم ثغرها فيضيء سقف القصر بالجدران
ولقد روينا أن برقاً ساطعاً يبدو فيسأل عنه من بجنان

فيقال هذا ضوءٌ ثغرِضاحِكٍ في الجنة العليا كما تريان

إن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يتفلون، أمشاطهم الذهب، يجلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤًا ولباسهم فيها حرير، هم وأزواجهم في ظلال على الأراك متكئون، متكئون على فرشٍ بطائنها من استبرق، وجنى الجنتين دان، يُلهمون التسبيح كما تلهمون النفس.

عباد الله:

وإن سألت عن الصحبة في الجنة.. فهل هناك أعظم وأشرف من صحبة النبي المختار وصحابته الأطهار والتابعين لهم بإحسان من الأخيار والأبرار... تَصَوَّرْ نَفْسَكَ وَأَنْتَ مَعَ النَّبِيِّ - (عليه السلام) - تجلسُ في مجلسه، وتأكلُ على مائدته، وتتأملُ قسَمَاتِ وجهه، وتُمَتِّعُ نَفْسَكَ بابتساماته العاطرة ونظراته الآسرة، تقبُّلُ جبينه، تضعُ كَفَّكَ بكفه، تستمعُ إلى كلامه.. تصور نفسك وأنت تتحدث مع أبو بكر الصديق وتقبُّلُ الفاروق عمر وتناجي عثمان بن عفان وتصافح علي بن أبي طالب وتجلس إلى خالد بن الوليد يحدثك عن جهاده وبطولاته و..

وفيها ما تشتهيهِ الأَنفُس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون، لا يبغون عنها حولا، قال - (عليه السلام) -: «إذا دخل أهل الجنة الجنة ينادى منادى: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا» [رواه مسلم].

وعن أبي سعيد - (رضي الله عنه) - عن رسول الله - (صلى الله عليه وسلم) - قال: «إن الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة. فيقولون: لبيك وسعديك والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم نعط أحدا. فيقول: ألا أعطيتكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا» [متفق عليه].

وأعظم عطاء الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم: لقول النبي **عليه الصلاة والسلام**: «إذا دخل أهل الجنة الجنة: ودخل أهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه. فيقول أهل الجنة: ألم يبيض وجوهنا؟! ألم يجرنا من النار؟! ألم يثقل موازيننا؟! فيكشف الحجاب، فينظرون إلى وجه الله الكريم، فما أعطوا عطاء أحب إليهم من النظر إلى وجه الله الكريم». وصدق الله العظيم: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾ [القيامة: 23].

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾﴾ [يونس: 26] - أي الجنة - وزيادة. أي وأعظم من الجنة هو النظر إلى

وجه الله الكريم، كما قال الإمام مالك.

اللهم لا تحرمنا النظر إلى وجهك الكريم.

عباد الله: ألا خاطبٌ في هذا الشهر إلى الرحمن؟ ألا هل من مشتاق إلى الحور الحسنان؟

• ألا راغب فيما أعده الله للطائعين في الجنان؟

• ألا من مشتاق لدخول الجنة من باب الريان؟

يا سلعة الرحمن لست رخيصة بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن أين المشتري فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطبٍ فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تَصَبَّرَ الـ حُطَّابُ عنك وهم ذوو إيمان
فاتعب ليوم معادك الأدنى تجد راحته يوم المعاد الثاني

أخايج الكريبر:

احرص في دعائك وخاصة قبل الإفطار أن تقول: (اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل.. وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل).

عباد الله:

ألا تستحق هذه الجنة التشمير والاستعداد، والصيام والقيام والاكثار من ذكر العزيز العلام وتلاوة القرآن والزيادة من الصلاة على النبي المصطفى بدر التمام والإحسان إلى الخلق بحُسن المعاملة وطيب الكلام.

ها هو عمرو بن الجموح - رضي الله عنه - لما سمع بالجنة وأوصافها وكان أعرج، نودي للجهاد وقد عذره الله عز وجل: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ﴾ [النور: 61]. فقال لأبنائه: جهزوني للجهاد، الأمر فيه جنة عرضها السموات والأرض، قال: جهزوني، قالوا: يا أبانا قد عذرك الله، قال: جهزوني، قالوا: يا أبانا قد عذرك الله، قال: والله لأطأن بعرجتي هذه الجنة، تمنعوني عن الجهاد! فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: **عند الصلاة والسلام**: دعوه! فدخل، فإذا به يقتل في سبيل الله، فرآه النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: **«لكأني أنظر إليه بمشي برجلين سليميتين في الجنة»**.

وهذا عمير بن الحمام - رضي الله عنه - : الصحابي الجليل، في يوم بدر يسمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:

«قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض! يقول عمير: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض؟» قال: نعم، قال: بنح بنح فقال رسول الله - ﷺ -: «ما يملك على قول: بنح بنح؟» قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها.

استهم يوم بدر خيثمة بن الحارث وابنه سعد، فخرج لهم سعد، فقال له أبوه: يا بني آثرتني اليوم فقال له سعد: يا أبت لو كان غير الجنة فعلت فخرج سعد إلى بدر فقتل فيها، وما زال أبوه خيثمة يتطلع إلى الجنة حتى كان يوم أحد، فقتل يوم أحد.

هذا وصلوا - **محباب الله** - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: 56].

رمضان يتكلم

الحمد لله العزيز الوهاب، الغفور التواب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، إمام الأنبياء وسيد الحنفاء، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، الذين آمنوا وهدوا إلى الطيب من القول، وهدوا إلى صراط الحميد.

أيها المسلمون، اتقوا حق تقاته واتقوا يوماً تُرجعون فيه إلى الله واعلموا أن الحكمة من الصيام ليس الجوع والعطش فرب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش. إن الحكمة من الصيام هي الحصول على شهادة التقوى. وتقوى الله هي العمل بطاعة الله على نورٍ من الله ترجو ثواب الله، وترك معصية الله على نورٍ من الله تخاف عقاب الله.

شهادة التقوى يرى أثرها الصائم بعد رمضان خشية ومراقبة وطاعة لله جل وعلا

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

[البقرة: 183]

عباد الله: الله يصطفي ما يشاء ويختار من يشاء ويجتبي من يشاء سبحانه القائل: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ﴾ [القصص: 68]، خلق السماوات واختار منها السابعة، وخلق الجنات واختار منها الفردوس، وخلق الملائكة واختار منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل، وخلق الخلق كلهم واختار واصطفى منهم بني آدم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ [الإسراء: 70]

واختار منهم أهل الإسلام وملة الإسلام من لدن آدم إلى قيام الساعة واصطفى واختار من المسلمين المؤمنين، فهناك مسلم يسرق مسلم يظلم مسلم يقطع الصلاة، ففي الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن».

عندما يفعل المؤمن هذه المعاصي يخلع ثوب الإيمان فاختر الله من المسلمين المؤمنين، واختار من المؤمنين الأنبياء، وهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبي وأكثرهم في بني إسرائيل قتلة الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، وهم ثلاثمائة وثلاثة عشرة رسول واختار من الرسل أولي العزم، وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - صلى الله عليه وسلم - واختار واصطفى من أولي العزم الخليلين، إبراهيم ومحمد - صلى الله عليه وسلم - واختار من الخليلين محمداً - صلى الله عليه وسلم - وعليهم أجمعين، وخلق الأرض واختار منها مكة البلد الأمين قال تعالى: ﴿ لَا أُفْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ [البلد: 1].

والمدينة المنورة يثرب طيبة التي فيها قبر المصطفى -ﷺ-، وارض الأقصى الأرض المقدسة، قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾

[المائدة: 21]

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: 1]، وخلق الزمن وجعل السنة اثنا عشر شهرا واصطفى واختار منها أربعة حرم محرم ورجب وذا القعدة وذا الحجة واصطفى واختار من الشهور كلها شهر رمضان الذي أنزل فيها القرآن، وخلق الأيام وفضل واختار يوم الجمعة من الأسبوع، واختار واصطفى أيام العشر من ذي الحجة وجعلها خير أيام العام، واصطفى واختار يوم عرفة وجعله خير يوم على الإطلاق، وخلق الليالي واصطفى واختار من لياليها ليلة القدر.

عباد الله:

اسمحو لي في هذه الدقائق أن أترك المنبر لبضعة دقائق لمن هو أفصح مني وأبلغ مني. سأترك الكلام لرمضان يتكلم عن نفسه ويُعرِّفنا عن نفسه.

ها هو يقول: **أنا رمضان** شهركم جئتكم بعد غياب أحد عشر شهرا. أنا شهركم أنفاسكم أعماركم. أنا الزيادة التي لا تنقص والعطاء الذي لا ينفد. سيد الشهور... شهر القيام والطهور.. شهر الصيام و السحور.

أهلاً وسهلاً بالصيام يا حبيبا زارنا في كل عام
قد لقيناك بحبٍ مُفعمٍ كُلُّ حُبٍّ في سوى المولى حرامٍ
فاقبلِ اللهم ربي صومنا ثم زدنا من عطايك الجسام
لا تُعاقبنا فقد عاقبنا قلِّق أسهرنا جُنح الظلام

رمضان المنحة الربانية والهبة الإلهية.

أنا رمضان الشافع يوم القيامة أما سمعتم حديث النبي -ﷺ- الذي رواه الإمام احمد في مسنده فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي -ﷺ- قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: رب منعتك الشراب والطعام في النهار فشفعني فيه ويقول القرآن: منعتك النوم بالليل فشفعني فيه قال: فيُشَفَّعان» أي يقبل الله جل شأنه شفاعتهما ويدخله الجنة.

رمضان يقول: أنا شهر البر والإيمان شهر الجود والإحسان شهر التلاوة والقران شهر الخيرات والبركات شهر المنح والهبات.

الله كم اشتقنا لك يا رمضان يا شهر التراويح يا شهر القيام يا شهر الصيام.

رمضان لا يعرف قيمته وعظمته إلا من ذاق حلاوة الصيام والقيام.

رمضان شهرُ الدعاء فيه مسموع، والخير فيه مجموع، والنُصر والشر فيه مدفوع، والعمل فيه مرفوع.

أنا رمضان مثلي ومثل سائر الشهور الإحدى عشر الباقية كمثل يوسف من إخوته الأحد عشر فضلاً ورفعة وعلمها وبركة.

يوسف كان أحبُّ إلى يعقوب ورمضان أحبُّ الشهور إلى علام الغيوب.

رمضان مدرسة:

أتى رمضان مدرسة العباد لتطهير القلوب من الفساد
فأدَّ حقوقه قولاً وفعلاً وزادك فاتحذه للميعاد
فمن زرع الحبوب وما سقاها تأوه نادماً يوم الحصاد

رمضان مدرسة يتعلم فيها العبد و يتدرب بها المسلم المؤمن على تقوية الإرادة في الوقوف عند حدود ربه في كل شيء، والتسليم لحكمه في شيء، وتنفيذ أوامره وشريعته في كل شيء..

رمضان مدرسة متميزة يفتحها الإسلام كل عام للتربية العملية ليعلم الناس القيم وأرفع المعاني، فمن اغتتم الفرصة وصام كما أمر الله وشرع فقد نجح في الامتحان، ومن تكاسل وخالف فهو الخاسر ولا يضر الله شيئاً، وصدق رسول الله - ﷺ - حيث قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» [صحيح البخاري (1903)].

رمضان مدرسة للتقوى التي يعيش بها الضمير حياً حذرًا مدرِّكًا، تفرحه الطاعة وتؤذيه المعصية،

رمضان مدرسة يتعلم فيها العبد التواضع للمسلمين والعطف على الفقراء والمساكين.

رمضان مستشفى يتعالج فيه المسلم من الكبر والشح والرياء.

رمضان في أول ليلة السماء تُعلن حالة الطوارئ لماذا؟ من أجل قدوم رمضان ومن الناس من لا يتحرك ساكن يوم فطره وصومه سواء. الكون يحتفل لرمضان.. أبواب الجنة تفتح وتخيل معي أبواب الجنة الثانية وهي تفتح وما بين المصرعين لكل باب كما بين صنعاء وفلسطين وسيأتي على هذه الأبواب يوماً وهي تكتظ من الزحام، يارب اجعلنا ممن يزاحم على أبواب الجنة يارب العالمين.

أبواب الجنة مغلقة طوال العام يأمر الله بفتحها في رمضان فلم يغلق منها باب وهي تفتح يومي الاثنين والخميس فقط.

النار التي طوال السنة مفتوحة في أول ليلة من رمضان يأمر الله بإغلاقها فلم يُفتح منها باب.

في رمضان تُصفد الشياطين ويُنادي مناد: يا باغي الخير اقبل يا من قصر في الصلاة عُد إلى ربك وحافظ عليها يا من تريد الجنة؟ أبوابها مفتوحة؟ يا من هجرت القرآن؟ عُد إلى كتاب ربك تلاوة وتدبرا.

فيا باغي الخير أقبل فرمضان فرصة قد لا تتكرر وموسم قد لا يعوض فالبدار البدار قبل فجأة موت أو مصيبة مرض وعندها لا ينفع الندم: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: 21].

ويا باغي الشر أقصر يكفي معاصي يكفي ذنوب طوال العام ها هو شهر التوبة شهر المغفرة شهر العتق من النيران.

نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لقيام هذا الشهر وصيامه، وأن يجعلنا فيه من المقبولين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد.. تدبر معي أيها الحبيب اللبيب قول رسول الله -ﷺ- والحديث رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: « إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة »، أكررها عليك قال الصادق المصدوق: « إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة ».

وفي لفظ مسلم: « فُتحت أبواب الرحمة »، وفي لفظ الترمذي والبيهقي: « إذا كان أول ليلة من رمضان صُفِّدت الشياطين ومردة الجن وعُلِّقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفُتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وينادى مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، والله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة حتى ينقضي رمضان».

لا إله إلا الله فُتحت أبواب الجنة أقسم بالله: محروم ومخذول، من يفتح له الله أبواب الجنة ولا يسابق الأنفاس، ليدخل أبوابها محروم، من يفتح الله له أبواب الرحمة دون أن يزج بنفسه في رحمت الرحمن جل وعلا، أبواب الجنة تفتح في أول يوم، أبواب الرحمة تفتح في أول يوم، فمحروم مخذول من لا يدخل من هذه الأبواب. متى ستدخل الأبواب إن لم تدخلها الآن؟ أبواب الجنة مفتحة، وأبواب الرحمة مفتحة.

أيا عبد الله كم يراك الله عاصيا - حريصا على الدنيا وللموت ناسيا
أنسيت لقاء الله واللحد والثرى وويومًا عبوسا تشيب فيه النواصيا ن
لو أن المرء لم يلبس لباسًا من تجرد عريانا ولو كان كاسيا
ولو أن الدنيا تدوم لدامت أولكان رسول الله حيا باقيا
ولكنها تفنى ويفنى وتبقى الذنوب والمعاصي كما هيا

يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر أقصر والله في كل يوم عتقاء من النار وذلك كل ليلة.

أخي الحبيب: تذلل بين يدي ربك في كل ليلة وقل: يارب يا حي يا قيوم يا من يقول للشيء كن فيكون يارب اعتق رقبتي في هذه الليلة من النار، وفي الليلة التالية: قل خاشعًا منكسرًا ذليلاً يارب إن لم أكن من المعتوقين من النار في الليلة الماضية يارب الليلة، يارب جسدي على نارك لا يقوى يارب لا ملجأ منك إلا إليك.

وهكذا استمر يا عبد الله حتى آخر ليلة من رمضان قف بين يدي ربك وقل: يارب اعتقني من النار يارب إن لم تعتقني من النار طوال الليالي الماضية يارب اعتقها الآن. يارب لا يمر رمضان بدون عتق من النار... ابكي بين يدي ربك.

عباد الله: ملائكة الرحمن، عباد الله المكرمون ﴿الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يُؤمرون﴾ [التحریم: 6]، يستغفرون لك - يا عبد الله - حتى تظفر، فأئى منزلة أعظم من هذه المنزلة؟! وأئى مكانة أفضل من هذه المكانة?!.

يأمر الله الجنة بأن تتزين لعباده الصائمين ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة

والأذى ويصيروا إليك»، الجنة - يا عباد الله - تتزين لعباد الله المؤمنين العاملين في كل يوم من أيام هذا الشهر، فهل من عامل كريم، وهل من مشمر لها؟!..

الجنة - يا **عباد الله** - لبنة ذهب ولبنة فضة، ملاطها المسك، وحبابؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم ولا يبأس، ويخلد ولا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، لها ثمانية أبواب، فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون، وموضع قدم في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً، ولنصيفها أي خمارها خير من الدنيا وما فيها.

عباد الله قبل أن تصوم بطوننا لا بد أن تصوم قلوبنا عن الشحناء والبغضاء والحقد والحسد.

قبل أن تصوم بطوننا لا بد أن تصوم ألسنتنا عن الغيبة والنميمة والكذب.

عباد الله: لا تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير.

لا تستبدلوا الوقوف أمام الله في القيام والتراويح بالوقوف أمام المسلسلات والمسابقات.

لا تستبدلوا المكث في المساجد والصلوات جماعة بالمكث في الأسواق والتنقل بين المحلات.

لا تستبدلوا كلام الرحمن والملك الجليل بالمعازف والألحان.

لا تستبدلوا تحريك الأصابع بالتسييح والتحميد والتهليل والتكبير بتحريك الريموت أمام

القنوات.

عباد الله: قبل أن أختم لقائي معكم في هذه الدقائق الغالية بين يدي رسالة لكم ممن؟ إنها من ميت

تعرفونه.

يُرسل لكم رسالة من عالم البرزخ فاسمعوا لها وتأملوا فيها.

ها هو يقول: هل تذكرونني؟ أم سرعان ما ينسى الأحياء أمواتهم؟ هل تذكرون يوم كنت معكم في

رمضان الفائت؟ كنت بينكم أصلي معكم، وأصوم معكم، لم أكن أعرف أنه آخر رمضان أصومه في

عمرى كله، ولم أدرك أنه آخر رمضان في حياتي أشهده معكم، ولو كنت أعرف ذلك ما قصرت في

صلاة جماعة، ما قصرت في تلاوة القرآن ولحتمته مرات ومرات ما بخلت بهالي على الفقراء والمساكين،

وما قصرت في التراويح والقيام ولكن ولات حين مندم.

لعلكم تذكرونني حين كنت أصافحكم بعد صلاة العيد، فلو علمت أنه آخر عيد فطر يعود عليّ

لعانتكم وداعاً وشوقاً، فاذكروني يا أحبائي في دعائكم، فأنا في حاجة لدعائكم، وادعوا لي بالرحمة والمغفرة ولجميع موتى المسلمين، فقد فارقناكم من دار عمل ولا حساب إلى دار حساب ولا عمل، واغتنموا الدقائق والثواني في آجالكم فإنها غالية لا يدرك قيمتها إلا من فقدوها، وتزودوا للآخرة فإن خير الزاد التقوى، واعتبروا بمن مضى، وأن الموت الذي تخطاكم سوف يتخطى غيركم إليكم، وأن الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة.

أخاي الحبيب: لعل هذا هو آخر رمضان في عمرك، فانتبه من التقصير وبادر إلى التوبة النصوح.

ولا يكن حالك كمن وصف الله تعالى حاله بعد الممات: ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: 100].

اللهم اجعلنا من عبادك الصادقين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه يارب العالمين. هذا وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله فقد أمركم الله بذلك فقال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56]

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن أصحابه أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين.



رمضان والجهاد

الحمد لله أنزل الذي على عبده الكتاب ليكون للناس موعظة وذكرى، وجعله للمتقين زيادة في إيمانهم وذخراً، وللظالمين زيادة في ضلالهم وخسراً.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الحمد في الأولى والأخرى، وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ورسوله المجتبي، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اقتفى، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، أما بعد:

أيها الناس: اتقوا الله حق التقوى ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وتزودوا من دينكم فإن خير الزاد التقوى.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

عباد الله:

اعلموا أن شهر رمضان لم يكن عند سلفنا شهر صيام وقيام ودعاء واعتكاف وعمرة وإكثار من العبادة فحسب بل كان شهر جهاد ومجاهدة ودعوة وعمل فقد سطرُوا فيه أعظم الانتصارات، وأكبر الفتوحات وإن ليالي هذا الشهر وأيامه تحكي ما حققته الأمة من انتصارات.

إن الناظر إلى حياة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يرى كيف كان تسابقهم إلى ساحات الوغى وميادين الجهاد، وكيف كان تنافسهم على القتال في سبيل الله والتسابق إلى نيل الشهادة، لأنهم يعلمون أن الشهادة في سبيل الله أقرب طريق إلى الجنة.

فها هو سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - يقول: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله يتوارى، فقلت: ما لك يا أخي؟! فقال: إني أخاف أن يراني رسول الله ويستصغرنى ويردني، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة، قال: فعرض على رسول الله فاستصغره، فقال: «ارجع»، فبكى عمير، ثم قبله رسول الله في صفوف المجاهدين.

وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما لما عرض على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في غزوة أحد استصغره فرده، فقال عبد الله: فبت شر ليلة، ما رأيت مثلها قط في السهر والحزن والبكاء.

وهذا خالد بن الوليد وهو الفارس في ميدان الحرب، يخوض بسيفه غمار المعارك، ويتمنى الشهادة، ويتعطش للقاء ربه في بطولة فذة وفداء عظيم فيقول في آخر لحظاته: (لقد شهدت زهاء مائة معركة، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم، وها أنا ذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء).

فيا عباد الله: كان شهر رمضان عند أسلافنا شهر الجهاد والفتوحات الإسلامية، ففي السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة كانت غزوة بدر الكبرى، والتي هي شامة في جبين التاريخ.

إذا قامت الدنيا تعد مفاخرًا فتاريخنا الوضاح من بدرٍ ابتداءً

فقد فرّق الله في هذه الغزوة بين الحق والباطل فنصر الله دينه وأظهر نبيه وأطاح رؤوس الكفر والشر والظلم والطغيان قال الله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ [آل عمران: 123]، غزوة بدر التي أثبتت أن قوة الإيمان هي أقوى سلاح، وعدونا لا يخشى في ميدان المعركة الأسلحة التي بأيدينا، ولكنه يخشى من سلاح الإيمان الذي يستمد قوته من الله؛ لأنه السلاح الذي لا يقهر واليقين الذي لا يغلب، ولا أدلّ على ذلك في عصرنا الحاضر من تسخير الأعداء كل قواهم لاغتيال الشيخ أحمد ياسين، وهو القعيد الذي لا يحمل طلقةً، وليس لذلك من سبب إلا الخوف من مخازن أسلحة الإيمان، فالمصلحون المخلصون، والدعاة الصادقون يحملون بين جنابهم مصانع إيمان تبث إنتاجها في قلوب من حولهم، ويمدون به كل جبان رعدي، فإذا به في الميدان أسدٌ هصورٌ ولئن مات أحمد ياسين فقد ربي مئات الياسين.

عباد الله: إن من أبرز سمات معركة بدر أنه تلاشت فيها العصبية والقبلية وعبية الجاهلية، فلم يكن المسلمون ينتصرون لقبيلة أو لون أو جنسية، بل كانوا ينصرون للإسلام وأهله ويواجهون المشركين أعداء الله بقلوب متوحدة متآخية متألّفة.

غزوة بدر الذي دعا فيها النبي - ﷺ - الصحابة وقال لهم (قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، فقال عمير بن الحمام الأنصاري: يا رسول الله، جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال نعم، قال: بخ بخ، فقال عائشة: ما يملكك على قول بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهم ثم قال: لئن أنا حييت حتى أكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة، فرمى بها، ثم قاتل حتى قتل.

فيا أيها الصائمون قولوا بخِ بخِ فالجنة في رمضان أبوابها الثمانية مفتحة لكم، فلا تشغلنكم الدنيا بشهواتها ولذاتها عن جنة عرضها السماوات والأرض فالجنة تتزين والحدور العين تتزين للقوام فشمروا.

وفي الحادي والعشرين من شهر رمضان في سنة ثمان للهجرة فُتحت مكة، وبفتحتها دُكَّت معاقل الشرك وأزيلت رايات الكفر ومعالم الوثنية، إذ خرج - ﷺ - بعشرة آلاف من أصحابه يريد غزو قريش لما نقضوا صلح الحديبية فدخل مكة مؤزرًا منصورًا دخلها خاضعًا لربه مطأطئا رأسه تواضعًا وتعظيمًا لله رب العالمين وطاف بالبيت وكان على البيت وحوله ثلاثمائة وستون صنماً فجعل - ﷺ - يطعنها بقوس في يده ويقول: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: 81]. وبهذا الفتح العظيم فتح مكة سقطت دولة الأوثان وارتفعت رايات الإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجًا.

وفي السنة الرابع عشرة من الهجرة من شهر رمضان أيضًا كانت معركة القادسية بقيادة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -.

هذه المعركة التي تذكرنا بالخنساء وما أدراكم ما لخنساء تلك المرأة التي مات أخوها صخر مقتولاً قبل أن تُسلم فظلت تراثه سنين وتحزن عليه وتبكي عليه حتى تحدّث الناس عنها وعن قصائد حزنًا على أخيها صخر، فلما أسلمت ودخلت في دين الله روى المؤرخون أنها شهدت حرب القادسية بين المسلمين والفرس تحت راية القائد سعد بن أبي وقاص، وكان معها بنوها الأربعة، فجلست إليهم في ليلة من الليالي الحاسمة تعظهم وتحثهم على القتال والثبات، وكان من قولها لهم: «أي بني، إنكم أسلمتم طائعين، وهاجرتم مختارين، والذي لا إله إلا هو إنكم لبنو رجل واحد كما أنكم بنو امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم، ولا غيرت نسبكم، وقد تعلمون ما أعدّ الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين، واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية والله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 200]. فإذا أصبحتم غدًا إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين، وبالله على أعدائكم مستنصرين، فإذا رأيتم الحرب قد شممت عن ساقها فتيّموا وطيسها وجالدوا رئيسها؛ تظفروا بالغنم في دار الخلد».

فلما أصبحوا باشروا القتال بقلوب فتية وأنوف حمية، إذا فتر أحدهم ذكره إخوته وصية الأم العجوز، فزأر كالليث، وانطلق كالسهم، وانقض كالصاعقة، ونزل لقضاء الله على أعداء الله، وظلوا كذلك حتى استشهدوا واحداً بعد واحد.

وبلغ الأم نعي الأربعة الأبطال في يوم واحد، فلم تلمم خدًا، ولم تشق جيبًا، ولكنها استقبلت النبأ بإيمان الصابرين وصبر المؤمنين وقالت: «الحمد لله الذي شرفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».

القادسية التي تُذكرنا بأحد قادتها ربعي بن عامر أرسل رستم إلى سعد - رحمته - أن ابعث إلينا رجلاً نكلمه ويكلمنا، فأرسل إليهم ربعي بن عامر، فحبسه الحراس على جسر نهر الفرات خشيةً منه، وبعد مشاورات سمحوا له وقد جلس رستم على سرير من ذهب خالص وبسط أمامه النمارق والوسائد، فأقبل ربعي على فرسه وسيّفه في خرقة، فنزل وربط فرسه بوسادتين شقّهما وأدخل الحبل فيهما، فقالوا له: ضع سلاحك، فقال: لم آتكم، أنتم دعوتوني، فإن أبيتم إلا كما أريد وإلا رجعت، فأخبروا رستم فقال: ائذنوا له، فأقبل ربعي يتوكأ على رمحه ويزج النمارق والبسط، فلم يدع نمرقًا ولا بساطًا إلا أفسده، فلما دنا من رستم جلس على الأرض وركز رمحه، وقال: إنا لا نستحب القعود على زينتكم، فسأله الترجمان: ما جاء بكم؟ فقال ربعي كلماته الخالدة التي سطرها التاريخ منذ ذلك الزمان وحتى وقتنا هذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وأجيال المسلمين يرددون كلمات ربعي حيث قال: «الله جاء بنا، وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه دوننا، ومن أبي قاتلناه حتى نفضي إلى الجنة أو الظفر»، فقال رستم: قد سمعنا قولكم، فهل لكم أن تؤخروا هذا الأمر حتى ننظر فيه؟ فقال ربعي: وإن مما سنّ لنا رسول الله أن لا نمكن الأعداء أكثر من ثلاث، فانظر في أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الأجل.

القادسية تذكرنا يوم فتح المسلمون البيت الأبيض مقر الرئاسة الكسروية فوجدوا فيه سجادة عظيمة سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً، منسوجة بالجوهر والياقوت والأحجار الكريمة، فما كان منهم إلا أن قطعوها وحملوها على الجمال وأرسلوها إلى عمر ليقسمها في فقراء المدينة، وأرسلوا معها سيف كسرى وجواهره لم ينقص منها جوهرة واحدة ولم يسقط منها ياقوتة واحدة. فلما رآه عمر - رحمته - أخذ يبكي ويقول: لو كان هذا خيراً ما زوي عن رسول الله وعن أبي بكر. ثم التفت إلى علي - رحمته - فقال: «إن قوما أدوا هذا لأمناء». قال علي - رحمته -: «عفت فعتقوا يا أمير المؤمنين».

نعم إذا صلح الراعي صلحت الرعية إذا عف الرأس عف الجسد.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، جعل أمة محمد خير العالمين، وأرسل إليهم سيد ولد آدم أجمعين، وجعله خاتم النبيين.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله، الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، وبعد:

عباد الله: وفي عام 232هـ كانت معركة من أعظم المعارك الإسلامية الرمضانية التي تسببت فيها امرأة، نعم امرأة. . صرخت وقالت: «**وا معتصماه**»، فحرّكت نخوة الخليفة العباسي المعتصم فحرك جيشاً عمرماً من قصر الخلافة في بغداد إلى منطقة عمورية في تركيا، وقال: «**لا يغشى راسي ماء من جنابة حتى انصر هذه المرأة**»، إنها صرخة أثرت في المعتصم، واليوم كم هي الصرخات من الثكالي في فلسطين وسوريا وكشمير وبورما والفلبين وغيرها من دول المسلمين الله المستعان.

وفي سنة خمسمائة وأربع وثمانين من الهجرة في شهر رمضان كان صلاح الدين الأيوبي - **رحمته** - قد حقق الانتصارات تلو الانتصارات على الصليبيين، وانتصر عليهم في حطين، كم يتألم المسلم وهو يسمع اسم صلاح الدين وحطين ويرى ذل المسلمين، صلاح الدين الذي قال كيف اضحك والأقصى أسير في يد الصليبيين.

نتكلم عن القائد صلاح الدين والأمة تبحث عن قيادات تعيد لها مجدها وعزتها.

صلاح الدين يوم حطين أمر الجيش أن لا يقاتلوا إلا بعد أن يصعد خطباء المنابر في عموم الدولة الإسلامية، فيدعون لهذا الجيش المظفر، ثم نزع خوذة رأسه وعفر وجهه. بالتراب داعياً ربه بالنصر والتمكين، وانتصر المسلمون وباع مسلم الصليبي بدينار لماذا؟ قال ليرى العالم ذل الصليبيين وعز الإسلام.

انظروا كيف كان المسلمون يوم أعزوا دينهم.

وفي سنة ستمائة وثمانية وخمسين هجرية في شهر رمضان ينتصر المسلمون على التتار في موقعة عين جالوت 25 رمضان بقيادة القائد الإسلامي قطز والظاهر بيبرس. وكان الشعار: وإسلاماه وإسلاماه

وما فتئ الزمان يدور حتى مضى بالمجد قوم آخرون
والمني وآلم كلَّ حر سؤال الدهر: أين المسلمون؟!!

وفي العاشر من رمضان سنة 1393هـ - 1973م تقدم الجنود المصريون والمسلمون فعبروا قناة السويس ودمروا وهم يهللون ويكبرون خط بارليف أقوى خط دفاع عرفه العالم في القرن العشرين وقبل أن تتدخل القوى الكبرى ويتوقف القتال لصالح اليهود كان الجنود المسلمون قد اجتاحوا مواقع بني إسرائيل في معظم سيناء، ولئن كانت معركة العاشر من رمضان هذه لم تؤت إلا على قدر الجهد المبذول والنيات الدافعة فإن ذلك يؤكد أن القدس والمسجد الأقصى لن يجررها سوى جيش من المؤمنين الصادقين الذين لا يريدون إلا الموت في سبيل الله لا القومية المتنتنة ولا الوطنية الزائفة.

هذه صور حية من صور التضحية والفداء والبطولة والجهاد سطرها لنا التاريخ عن أجدادنا وأسلافنا بأحرف من نور، ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: 40].

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع

فأين المسلمون واليهود يدنسون المسجد الأقصى ويتهكون الحرمات في أرض فلسطين؟! أين المسلمون وديار الإسلام وثغورها تضيع الواحدة تلو الأخرى؟! أعجزت الأرض أن تنجب واحداً كخالد بن الوليد أو كصلاح الدين الأيوبي؟! هل عقلت أرحام المسلمين أن تنجب بطلاً مغواراً كسعد بن أبي وقاص أو كأبي عبيدة بن عامر الجراح؟! لكن أيها المسلمون ابشروا فالخير قائم وقادم.

ومن المبشرات ظهور قادة بذلوا أنفسهم لدين الله ولخدمة قضايا الأمة، قيادات تذكرنا بصلاح الدين وقطر وعمر المختار.

عباد الله: ها هي العشر الأواخر من رمضان على الأبواب، ها هي خلاصة رمضان، و زبدة رمضان، و تاج رمضان قد اقتربت، هذه العشر فيها ليلة خير من ألف شهر ليلة تنزل الملائكة ومعهم جبريل.

ونحن في الأسواق إلا من رحم الله

فيا ترى كيف نستقبلها؟

لقد كان رسول الله - ﷺ - يخص هذه العشر الأواخر بعدة أعمال.

ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها: « كان رسول الله إذا دخلت العشر شد مئزره و أحيا ليله و أيقظ أهله » و لفظ لمسلم: « أحيا ليله و أيقظ أهله » و لها عند مسلم: « كان رسول الله يجتهد في العشر ما لا يجتهد غي غيرها »، و لها في الصحيحين: « أن النبي - ﷺ - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ».

إن قيام الليل هو دأب الصالحين وشعار المتقين وتاج الزاهدين، كم وردت فيه من آيات و أحاديث، وكم ذكرت فيه من فضائل، فكيف إذا كان في رمضان، وفي العشر الأواخر منه حيث ليلة القدر.

ماذا فاته من فاته قيام الليل، أما لكم همة تنافسون الحسن والفضيل وسفيان.

أما لكم همة كهمة التابعي أبي إدريس الخولاني حيث كان يقوم حتى تتورم قدمها و يقول: و الله لننافس أصحاب محمد على محمد - ﷺ - و حتى يعلموا أنهم خلفوا و رأهم رجالا.

يا أيه الراقد كم ترقد قم يا حبيبا قد دنا الموعد

و خذ من الليل و ساعاته حظًا إذا هجع الرقد

من نام حتى ينقي ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لذوي الأبواب أهل التقى قنطرة العرض لكم موعد

آه يا مسكين لو رأيت أقواما تركوا لذيذ النوم ففازوا بليلة القدر فهم في قبورهم منعمين، و غدا بين الحور العين جذلين، وفي الجنان مخلدين.

آه لو رأيت من ترك قيام الليل، فهو في قبره ما بين حسرة و لوعة.

هذا وصلوا - **عباد الله:** - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ**

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56]

وصايا فلي رمضان

الحمد لله عظيم الشأن قديم الإحسان خصنا بشهر الصيام آنقوا الله

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [١٨٥] ﴿كَذَٰلِكَ : [185]، وأشهد أن لا إله إلا الله من دعاه أجابه، ومن سأله أعطاه ومن توكل عليه كفاه.

يارب يارب اليوم يوم الجمعة، الشهر شهر رمضان يارب كما بلغتنا إياه فأعنا فيه على الصيام والقيام.

اللهم يا ودود يا ودود، يا ذا العرش المجيد، يا فعَّال لما يريد أسالك بنور وجهك الذي ملاء أركان عرشك المجيد أن تعتق رقابنا من النار، ووالدينا وأزواجنا وذرياتنا، ومن أحبنا فيك، وأحببنا إليك. اللهم اجعل هذا الشهر شهر نصر وعز وفرج لعبادك المؤمنين في كل مكان يا جواد يا كريم.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

عباد الله: اتقوا الله حقيقة التقوى، واستمسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، واعلموا أن أجسادنا على النار لا تقوى، وأكثروا من ذكر الموت والبلى وقرب المصير إلى الله جل وعلا.

عباد الله: ها هو رمضان قد أقبل شهر الجود والإحسان، شهر العتق من النيران، شهر النفحات والنسات، شهر تُفتح فيه أبواب الجنان وتُغلق أبواب النيران، شهر تتزين فيه الجنة لعباد الله الصائمين القائمين.

والله والله لو أدركنا قيمة رمضان ما ضيَّعنا لحظة من لحظاته.

عباد الله:

من لم يُغفر له في رمضان متى يُغفر له؟

من لم يُعتق من النار في رمضان متى يُعتق؟

من لم يتوب في رمضان متى يتوب؟

هل يتوب عند نزول الغمرات والسكرات حين يقول: ﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [٢٤] [الفجر: 24] ويقول:

﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ [المؤمنون: 100] [المؤمنون: 100]

هل يتوب عندما يلف بذلك الكفن.

أخلاق: انظر لمن ملك الدنيا بأجمعها *** هل راح منها بغير القطن والكفن
أخلاق اللبيب:

هل أحسست يوماً أن الأرض قد ضاقت عليك بما رُحبت وضاقت عليك نفسك وزاد عليك الهم والحزن فلم تدر أين المفر؟

هل ساءت علاقتك بمن حولك من أقاربك وأصحابك وأهلك؟

هل تشعر بعدم البركة في حياتك أو ملك أو وقتك؟

هذه بعض آثار الذنوب والمعاصي؛ فالمعاصي ما زالت بصاحبها حتى يضيق صدره ويقسو قلبه ويعظم همه ويزداد حزنه.

المعاصي **عباد الله** تُزيل النعم، وتجلب النقم، وتسود الوجه، وتُنقص الرزق.

ها هو شهر رمضان شهر الطُّهر والغفران.

ها هو رمضان بشرى للمذنبين وكلنا مذنب.

يا لها من نعمة عظيمة أن أمهلنا الله حتى هذه اللحظة لتتوب وأملنا في الله كبير.

أخلاق اللبيب: أُخْلِ بنفسك - اعترف بذنبك - ناج ربك قل يارب: أنا الطفل الذي رببته فلك الحمد، وأنا الضعيف الذي قويته فلك الحمد، وأنا الفقير الذي أغنيته فلك الحمد، وأنا العاري الذي كسوته فلك الحمد، وأنا الغائب الذي رددته فلك الحمد، وأنا الراجل الذي حملته فلك الحمد، وأنا المريض الذي شفيته فلك الحمد، وأنا السائل الذي أعطيته فلك الحمد، وأنا الداعي الذي أجبته فلك الحمد، ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً.

اعصر القلب وتألّم، اترك دموعك تسيل على خديك وأنت تذكر هفواتك وآثامك التي ارتكبتها في حق خالقك وسترى الرحمات والبركات تنزل من رب الأرض والسموات.

هذه هي الوصية الأولى لي ولك أخي الصائم.

الوصية الثانية أخلاق اللبيب:

مهمتك في رمضان تتركز في الاستفادة القصوى من ثواني ودقائق وساعات هذا الشهر والتي تتجاوز (2) مليون ونصف ثانية.

(720) ساعة.

نصفها (350) ساعة نوم نصف الشهر.

(150) ساعة أكل وزيارات، وتنقل في الأسواق، وجلسات هنا وهناك، ولا يتبقى لك سوى (220) ساعة والتي تعادل تسعة أيام فقط.

أغلي الكبر:

انتبه لأغلي وأثمن وأسمى ثلاث ساعات من أيام رمضان لا تفرط فيها.

الساعة الأولى بعد صلاة الفجر وهي وهو وقت مبارك، قال تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: 130]

وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٢٥)

أغلي اللبيب: هل أنت مشتاق للحج والعمرة؟

روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ - أنه قال: «من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة» [الترمذي: 586، وقال حسن غريب]. فلنحج أربع مرات في رمضان على الأقل.

الساعة الثانية ساعة الغروب وهي ساعة مباركة لا تشغلوا فيها أنفسكم بالحديث عن الدنيا وما فيها واشغلوا أنفسكم بذكر الله والدعاء، فللصائين دعوة لا ترد.

الساعة الثالثة ساعة الأسحار، ساعة المناجاة، ساعة القرب من الله، قال تعالى: ﴿وَيَا أَيُّهَا السَّحَّارُ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ﴾ [الذاريات: 18]

أخي الصائم اغتتم تلك الساعة وصلّ ولو ركعتين، وادع ربك وتذلل بين يديه.

الوصية الثالثة:

احب الله: رمضان قصير لا يحتمل التقصير. وقدمه عبور لا يقبل الفتور.

فكلما تكاسلت... فتذكر قول الله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: 184]

الوصية الرابعة: تذكر بصيامك وعطشك انضماماً ليوم القيامة:

إذا شعرت بحرارة وتعب وارهاق تذكر حلاوة الأجر. وما أجمل الفرحة عند الإفطار، وما أحلاها عند أخذ الكتاب باليمين، وصدق - ﷺ - حين قال: «للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة بلقاء ربه» [البخاري (103/4) الصوم: باب فضل الصوم ومسلم (8/32) في الصيام: باب فضل الصيام].

فنخلص في صيامنا وصلاتنا ودعاءنا ولنتذكر بصومنا وجوعنا إخواننا المسلمين المحرومين والمشردين والنازحين طوال العام.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما تسمعون وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً.

أما بعد: أيها المسلمون:

الوصية الخامسة: احرص على صلاة التراويح: وإياك إياك أن تمل من القيام والصيام؛ إنها ساعات قصيرة وينتهي رمضان ويبقى الأجر العظيم، قال - ﷺ -: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من تقدم من ذنبه» [أخرجه البخاري ح (37)، ومسلم ح (759)]. من الناس من يزهد في صلاة التراويح يصلي أربع ركعات وينطلق أو يصلي ثمان ثم ينطلق ونسي قول النبي - ﷺ -: «من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتِب له قيام ليلة» [سنن الترمذي (806) وقال: حسن صحيح، سنن النسائي (1605) سنن ابن ماجه (1327) عن أبي ذر رضي الله عنه].

الوصية السادسة: ليكن لك مع القرآن وقفات وتأملات وتلاوات خاشعات فرمضان شهر القرآن، بل هو شهر الكتب السماوية كلها، ففضل هذا الشهر بإنزال كلام الله فيه، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: 185]، ولذلك فقد كان جبريل عليه السلام يدارس النبي - ﷺ - القرآن كل ليلة من ليالي رمضان، كما ثبت ذلك في الصحيح. وكان السلف الصالح إذا جاء رمضان تركوا الاشتغال بغير القرآن، وأقبلوا على القرآن، قراءة وتدبراً وعملاً؛ لما لقراءته في هذا الشهر الكريم من المزية العظيمة والأجر المضاعف.

الوصية السابعة: احرص على الجلوس أكبر وقت ممكن في المسجد. فما دمت في المسجد فأنت في ضيافة ملك الملوك، وعدّاد الحسنات يعمل، ولعل الله أن يجعلنا وإياك ممن قلوبهم معلقة بالمساجد والذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

الوصية الثامنة: تحرر وتخفف من هاتفك لا يشغلنك في رمضان.

الوصية التاسعة: أكثر من الصدقة في رمضان؛ فأفضل الصدقة في رمضان، ومن فطر صائماً كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئاً. والصدقة تُطفئ غضب الرب، وكم من صدقة إلى مكروب غفر الله بها الذنوب وستر بها العيوب.

الوصية العاشرة: لا تكثر من الأكل تُتعب نفسك وجيبك وصحتك وتضيع خشوعك وصلاتك؛ فمن أكل كثيراً شرب كثيراً، ومن شرب كثيراً نام كثيراً، ومن نام كثيراً فاته خيرٌ كثيراً.

الوصية الحادية عشر: لا تكثر من النوم في رمضان؛ فإن كثرة النوم تجعلك فقيراً من الحسنات يوم القيامة، وسوف ينتهي رمضان وأين هي راحة أولئك وتعب هؤلاء؟ ذهبت وما بقيت إلا الحسنات أو السيئات، واعلم أن مقامك في الدنيا قليل والمكث في القبور طويل.

الوصية الثانية عشر:

أخاي الحبيب: أذكرك بمشروع البراءتين وهي المواظبة أربعين يوماً على تكبيرة الإحرام في جماعة في المسجد في الصلوات الخمس، قال - ﷺ -: «من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كُتِبَ له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق» [رواه الترمذي وصححه الألباني].

الوصية الثالثة عشر:

عباد الله:

قبل أن تصوم بطوننا لتصوم ألسنتنا عن الغيبة والنميمة.

قبل أن تصوم بطوننا لتصم أعيننا وأسماعنا عن الحرام.

قبل أن تصوم بطوننا لتصم قلوبنا من الشحناء والبغضاء والحقد، كفى أيها المتهاجرون، كفى أيها المتقاطعون، كفى أيها المتباعدون. لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث.

فلتجتمع قلوبنا ولتلتحم صفوفنا ولنرض الله جل وعلا.

.. هذا وصلوا - **عباد الله**: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ**
وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: 56]
اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين...



رمضان والصدقة

الحمد لله العظيم السلطان، الكريم المنان، أحمده سبحانه وأشكره على سوابغ الإنعام. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، صاحب الإحسان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه الأئمة الأبرار، أما بعد:

فأوصيكم - **أيها الناس** - ونفسي بتقوى الله سبحانه، إذ بها تشرف النفس، ويثقل الميزان، ويعلو القدر، ويعظم الجاه، ويحصل القرب من الباري جلّ شأنه، قال تعالى: ان الله مع الذين اتقوا. فإن العاقبة للمتقوى، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 100].

أيها المسلمون:

إنكم في شهر لا يشبهه شهر، عظيم الأمر، جليل القدر، هو من أشرف أوقات الدهر، فضائله لا تحصى، ومحامده لا تستقصى، يكفي هذا الشهر منزلة أن فيه انزل القرآن.

شهرٌ يفوق على الشهور بليلةٍ من ألف شهر فضّلت تفضيلاً
طوبى لعبدٍ صح فيه صيامه ودعا المهيمن بكرة وأصيلاً
وبليله قد قام يختم ورده متبتلاً لإلهه تبتيلاً

عباد الله:

ألا وإن من أعظم ما أوجب الله عليكم في أموالكم الزكاة التي هي ثالث أركان الإسلام وقرينة الصلاة في محكم القرآن، وجاء في منعها والبخل بها الوعيد بالنيران. قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: 180]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ *يَوْمَ يُجْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: 35]

وقال النبي -ﷺ- في تفسير الآية الأولى: «من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له شجاعا أقرع، وهي الحية الخالي رأسها من الشعر لكثرة سمها، مُثَّلَّ له شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه، يعني شذقيه، يقول أنا مالك أنا كنزك» [رواه البخاري].

وقال في تفسير الآية الثانية: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد» [رواه مسلم]. وحق المال هو الزكاة. وهنا رسالة للنساء من ملكت في ذهبها النصاب وهو خمسة وثمانون جرام.

أيها المسلمون:

إنه والله لا يُجْمَى على الذهب والفضة في نارِ كنار الدنيا، إنما يُجْمَى عليها في نار أعظم من نار الدنيا كلها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا.

أيها المسلمون:

إنه إذا أحمي عليها لا يكوى بها طرف من الجسم متطرف، وإنما يكوى بها الجسم من كل ناحية الجباه من الأمام والجنوب من الجوانب والظهور من الخلف. هذه الأعضاء التي كانت تعرض عن الفقراء والمساكين وتتكبر عليهم.

أيها المسلمون: إنه إذا كوي به الجسم لا تترك حتى تبرد وتزول حرارتها، ولكنها كلما بردت أعيدت فأحيمت.

أيها المسلمون: إن هذا العذاب ليس في يوم ولا في شهر ولا في سنة: ولكن في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. يا الله أجرنا من النار واجعلنا من عتقاء هذا الشهر من النار.

فيا عباد الله يا من آمنوا بالله ورسوله، يا من صدّقوا بالقرآن وصدقوا بالسنة، ما قيمة الأموال التي تبخلون بزكاتها، وما فائدتها، إنها تكون نعمة عليكم وثمرتها لغيركم.

أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنينا
كم من مدائن في الآفاق قد بُنيت أمست خراباً وأفنى الموت أهلها
لا تركزن إلى الدنيا وما فيها فالموت لا شك يُفينا ويُفينا

عباد الله:

أدوا الزكاة طيبةً بها نفوسكم. أخوة الإسلام وأحباب الحبيب المصطفى محمد ﷺ -:

والله الذي لا إله إلا هو لو أخرج الأغنياء زكاة أموالهم ووزّعت في مصارفها المحددة في الشرع لما رأينا فقيراً ولا مسكيناً ولا جائعاً ولا عارياً ولا محروماً، ولا رأينا المتسولين بالمئات بل بالآلاف هذا ما ظهر أما العفيفين والضعيفات في البيوت.

وهذا ما حدث في عصر الخليفة العادل الإمام الزاهد عمر بن عبد العزيز، يوم أن أُقيم العدل في الأمة، ويوم أن عرف الأغنياء حق الله في أموالهم، جمعت الزكاة في عصر عمر بن عبد العزيز، وأراد عمر أن يوزعها فلم يجد فقيراً واحداً في أنحاء الأمة، عقلت أرحام الدولة العمرية أن تلد فقيراً أو مسكيناً! وكان عمر بن عبد العزيز يحكم أمة تمتد حدودها من الصين شرقاً إلى باريس غرباً، ومن حدود سيبيريا شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً، ومع ذلك جمع عمر بن عبد العزيز الزكاة فلم يجد مسكيناً واحداً يأخذ الزكاة، وفاض المال في بيت مال المسلمين، فأصدر عمر بن عبد العزيز أمراً بأداء الديون وقال: "أقضوا عن الغارمين"، ففضى ديون الناس ومازال المال فائضاً، فأصدر أمراً بإعتاق العبيد من بيت مال المسلمين، فأعتق العبيد ومازال المال فائضاً في خزينة الدولة، فأصدر أمراً بتزويج الشباب وقال: «أيما شاب أراد أن يتزوج فزواجه على حساب بيت مال المسلمين» تزوج الشباب وبقي المال.

وإن من أعظم أنواع البر في هذا الشهر المبارك التقرب إلى الله ﷻ بإخراج المال طيبةً به نفوسنا، كريمةً به أيدينا، نرجو ثوابه عند الله ﷻ وقد علمنا يقيناً أن هذه النفقة سببٌ لدخول الجنة.

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [الذاريات: 15-19]

وهذه النفقة كذلك سبب في دخولك - يا عبد الله - في زمرة المتقين، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [البقرة: 2-3] كما أن هذه النفقة سبب لمضاعفة الحسنات، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: 245].

هذه النفقة - أيها المسلمون - هي سبيل الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين، الذين كانوا يجودون بما آتاهم الله من فضله، يبتغون ما عند الله من ثوابٍ وأجر، وكان نيكم - ﷺ - أجود ما يكون في رمضان.

وقد اقتدى به أصحابه رضوان الله عليهم يقول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : دعانا رسول الله إلى الصدقة، فوافق ذلك ما لا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكرٍ إن سبقته يوماً قط، فجئت بنصف مالي إلى رسول الله، فقال لي: «وما تركت لأهلك يا عمر؟» قلت: تركت لهم مثله، فجاء أبو بكرٍ - رضي الله عنه - بهاله كله، فقال له: «وما تركت لأهلك؟» قال: تركت لهم الله ورسوله.

أبو طلحة الأنصاري - رضي الله عنه - كان عنده بيرحاء: بستانٌ من أطيب بساتين المدينة وأكثرها ثمرًا، لما نزل قول الله عز وجل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: 92]، جاء - رضي الله عنه - فقال: يا رسول الله، قد أنزل الله ما قد علمت، وليس لي مالٌ أطيب من هذا البستان هو لك يا رسول الله، ضعه حيث شئت مما أراك الله أدخره عند الله، فقال: «بخٍ بخٍ، ذاك مالٌ رابح، اجعله في أهلك وقرابتك»، فجعله أبو طلحة - رضي الله عنه - في أرحامه وبني عمومته، قسم عليهم ذلك البستان، يرجو ما عند الله من فضلٍ وإحسان.

الصدقة تطفئ غضب الربِّ كما يطفئ الماء النار، والصدقةُ أجراها مُضاعف وثوابها عظيم، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 261]، في الصدقة تزكيةٌ للمال، وتطهيرٌ للبدن، ووقايةٌ لمصارع السوء، في الصدقة دفعٌ للبلايا والمصائب والأمراض، كما قال رسول الله - ﷺ -: «داووا مرضاكم بالصدقة حصنوا أموالكم بالزكاة». وعن عمرو بن عوفٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: «إِنَّ صَدَقَةَ الْمُسْلِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَتَمْنَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَيَذْهَبُ اللَّهُ بِهَا الْكِبَرَ وَالْفَقْرَ» [رواه الطبراني].

بين أيدينا علاج مبارك نافع ننسأه ألا وهو الصدقة.

الصدقة - **أيها المسلمون** عباد الله - تنفع العبد يوم القيامة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم الصدقة ترفع العبد عند الله درجاتٍ، وتخفف عليه الحساب، وتثقل الميزان، وتكون سبب جوازه على الصراط، كما أن الصدقة سببٌ لظل العبد في ذلك اليوم العبوس القمطير في ظل عرش الله ﷻ يوم لا ظلَّ إلا ظله، ذلك الذي تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه.

أيها المسلمون، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268]، قد يقول قائل: أنا لا أملك إلا ما أقتات أنا وأهلي وعيالي، قال رسول الله - ﷺ -: «سبق درهم مائة ألف درهم»، قالوا: كيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «رجلٌ عنده درهمان فتصدق بأحدهما، فقد تصدق بنصف ماله، ورجلٌ عنده مألٌ كثير فأخذ من عرضه مائة ألفٍ فأنفقها في سبيل الله» [رواه النسائي وهو في صحيح الجامع].

رُبَّ عملٍ قليلٍ تُكثِّره النية، قد تصدق بتمرة فيقيك الله بها حر النار، وفي الصحيحين من حديث عدي بن حاتم يقول - رضي الله عنه -: «ما منكم من أحدٍ إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر أمامه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشقِّ تمرة» تمرة تتقرب بها إلى الله ﷻ، ترجو ثوابه وتخاف عقابه، تنفقها في سبيل الله، تطعم بها جائعاً، تهديها إلى مسكين، تدخل بها السرور على مسلم، هي عند الله ﷻ بميزانٍ عظيم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول هذا وأستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله لي ولكم فاستغفروا إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه واشهد أن سيدنا محمد - ﷺ - الداعي إلى رضوانه وعلى آله وصحبه وجميع أخوانه.

وبعد عباد الله:

يا أيها الغني، اعلم بأن الصدقة سببٌ لبركة المال ونهاية سببٌ لحصول النعمة وتجديدها من الله ﷻ، فما استُجلبت نعم الله ﷻ ولا استُدْفعت نعمة بمثل الإحسان إلى عباده. والصدقة تدفع ميتة السوء، واعلم - أيها الغني - أن الصدقة لا تنقص المال، روى الترمذي - وقال: حسن صحيح - وأحمد وبعضه في مسلم عن أبي كبشة الأنباري - **رحمته** - قال: سمعت رسول الله - **ﷺ** -: «ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم بحديثٍ فاحفظوه: ما نقصَ مالٌ من صدقة وما ظلمَ عبدٌ مظلمةً فعفا إلا زاده الله بها عزاً وما فتحَ عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتحَ الله عليه بابَ فقر». أنفق - أيها الغني - ولا تحش من ذي العرش إقلالاً، واعلم بأن الله ﷻ خزائنه ملأى، لا يغيضها عطاء، ويده سحائب الليل والنهار، وهو أكرم الأكرمين وأجود الأجودين.

ويا أيها الفقير، يا من قَدِرَ عليك رزقك، اعلم أن رسول الله - **ﷺ** - قال: «من أنفق عدلَ تمرٍ من كسبٍ طيبٍ - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يقبلها بيمينه ويرببها لصاحبه، كما يربي أحدكم فلوه - أي: كما يربي أحدكم حملاً أو فرساً أو دابةً في بيته - حتى تكون مثل الجبال»، هذه التمرة التي تصدقت بها ترضو بها وجه الله ﷻ، حالك كحال الصالحين الذين قالوا: **﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾**، هذه التمرة تجدها يوم القيامة حسنةً كأمثال الجبال.

فالبدار البدار **أيها المسلمون** أدخلوا السرور على أرحامكم وعلى إخوانكم، وأنفقوا من أموالكم، واعلموا أن الله ﷻ يخلف عليكم بخيرٍ مما أنفقتم، **﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾** [سبأ: 39].

أيها المسلمون، اعلّموا أنّ إمساك المال والشح به لا يزيده، بل يمحقه ويذهب بركته، وينزل غضب الربّ على صاحبه، فإنّ الله ﷻ نعى على أقوامٍ فقال: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ* فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ* فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: 75- 77] وقد ذمّ الله ﷻ في القرآن من يبخلون بهذا المال، وأثنى على من يوق شح نفسه، ووصفه بالفلاح.

يا مسلم، يا عبد الله، قد تطعم أخاك على جوع فيجزيك الله من جنس عملك، يطعمك يوم القيامة من ثمار الجنة، قد تكسو مسلماً على عري فيكسوك الله ﷻ من حُلل الجنة، تقدم مالك تبتغي به وجه الله ﷻ يقيك الله به حرّ النار يوم القيامة.

إن بعض الناس لا تجود نفسه بهال ولا يقبل أن ينفق، بل ربما يعدّ المنفقين والمتصدقين ممن خفت عقولهم وذهبت أحلامهم، حتى إذا أصاب ذلك المسكين داءً عضالاً ومرضاً فتاكاً وعائين الموت بدأ ينفق ماله يمنةً ويسرة، بعدما ذهبت نضرة الشباب وبهجة الدنيا، شتان شتان بين هذا وذاك، شتان شتان بين من أنفق حال شبابه وقوته، حال حضور ذهنه واكتمال رغبته في هذه الدنيا وبين هذا الذي تصدق بعدما عاين الموت، بعدما أيقن أنّ الدنيا قد ولت مدبرة وأن الآخرة قد جاءت مقبلة بدأ يتصدق، شتان شتان بينهما. وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «يا ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذا حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة» [رواه أحمد في المسند].

أيها المسلمون، خير من توجهون إليه صدقاتكم أرحامكم، قراباتكم، فإنّ رسول الله ﷺ - قال: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم ثنتان: صدقةٌ وصلّة»، ثم ثانياً: من كان عفيفاً متعافياً ذا عيال لا يسأل الناس ولا يتفطن له فيتصدق عليه، اقرؤوا إن شئتم: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفَاءً﴾ [البقرة: 273].

قال عمر بن العزيز - **رحمته** - : « الصلاة تبلغك نصف الطريق، والصوم يبلغك باب الملك، والصدقة تدخلك عليه».

الصدقة لها معنى واسع، فهي تشمل عمل كل خير، إرشاد الضال، إماطة الأذى، العدل بين اثنين، التمس في وجه أخيك المسلم، غرس شجرة، تعليم علم نافع، إصلاح ذات البين، الكلمة الطيبة صدقة، قال رسول الله - **ﷺ** - : « على كل مسلم صدقة»، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف»، قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة» [أخرجه البخاري].

وأخيراً: رحل النصف الأول من رمضان، ولئن كنا فرطنا فلا ينفع ذواتنا بكاء ولا عويل، وما بقي أكثر مما فات، فلنر الله من أنفسنا خيراً، فالله الله أن يتكرر شريط التهاون، وأن تستمر دواعي الكسل، فلقيا الشهر غير مؤكدة، ورحيل الإنسان مُنتظر، والخسارة مهما كانت بسيطة ضعيفة فهي في ميزان الرجال قبيحة كبيرة.

هذا وصلوا - **عبد الله** - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [الأحزاب: 56]



الخطبة الأخيرة من رمضان

الحمد لله حكم بالفناء على هذه الدار وأخبر أن الآخرة هي دار القرار وهدم بالموت مَشِيدَ الأعمار. أحمده على نعمه الغزار، وأشهد أن لا اله إلا الله الواحد القهار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الأطهار وسلم تسليماً كثيراً ما تعاقب الليل والنهار.

وبعد

أيها الناس: اتقوا الله تعالى؛ فإن تقواه أفضل مكتسب، وطاعته أعلى نسب.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]

عباد الله: تفكروا في دنياكم وسرعة زوالها فكل شهر ينقضي يُدني الإنسان من أجله ويُقربه من آخرته وخيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله.

أيها المسلمون: هذه أيام شهركم تتقلص، ولياليه الشريفة تنقضي شاهدة بما عملتم، وحافضة لما أودعتم، هي لأعمالكم خزائن محصنة، ومستودعات محفوظة، إلى يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: 30] ينادي ربكم: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن

وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» [رواه مسلم (132/16، 133) البر والصلة: تحريم الظلم، ورواه الترمذي (304/9، 305)].

أيها المسلمون:

غداً توفي النفوس ما كسبت، ويحصد الزارعون ما زرعوا

إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم، وإن أساءوا فبئس ما صنعوا

عباد الله: إن الموتى يتحسرون على فوات الحسنات الباقية، والأحياء يتحسرون على فوات أطماع الدنيا الفانية.

أَخْلَى الْمَسَلَر: اغتنم أيام عمرك قبل فوات الأوان ومجيء الحسرات، وحينذاك تأتي الحسرات عند الموت:

﴿يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: 24]

﴿يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: 27]

﴿يَحْسَرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: 31]

﴿بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: 56]

يا حسرتى على صلاة ما صليتها.

يا حسرتى على زكاة ما أخرجتها.

يا حسرتى على أوقات ضيعتها.

يا حسرتى على أيام فطرتها.

والله لو عاش الفتى من عمره ألفاً من الأعوام مالك أمره
متنعماً فيها بكل لذيذة مُتَلذذاً فيها بسكنى قصره
لا يعتريه الهمّ طوال حياته كلا ولا ترد الهموم بصدرة
ما كان ذلك كله في أن يفى بمبيت أول ليلة في قبره

عباد الله:

رمضان أيام معدودات وأوشكت على الانتهاء وكذلك الإنسان أيام معدودات يوشك أن تنتهي ويقال فلان مات.

إخوة الإيمان: قد عزم شهر رمضان على الرحيل فمن كان قد أحسن فيه فعله بالتمام؛ فإن الأعمال بالخواتيم كما صح ذلك عن نبينا - ﷺ - ومن كان قد فرط فيه فليختمه بالحسنى؛ فتزودوا منه ما بقي من الليالي واستودعوه عملاً صالحاً يشهد لكم به عند الملك العلام.

سلامٌ من الرحمن كُلُّ أوانٍ على خيرٍ شهرٍ قد مضى وزمان
سلامٌ على شهر الصيام فإنه أمانٌ من الرحمن أي أمان
فإن فנית أيامك الغر بغيتهً فما الحزن من قلبي عليك بفان

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن وإنا على فراق رمضان لمحزونون.

كيف لا نحزن على رمضان وفيه الدعاء مسموع وأبواب السماء مفتحة، وأبواب الجنة مفتحة،
وأبواب النار مغلقة.

كيف لا نحزن على رمضان وفيه تُعتق الرقاب من النار.

كيف لا تجري للمؤمن على فراقه دموع وهو لا يدري هل بقي في عمره لديه رجوع أما رحيل
رمضان فحتها سير حل وما جاء إلا ليرحل لكن هل سيأتي العام القادم ونحن مع الأحياء؟.

اللهم إن كنت تعلم أن رمضان القادم سيأتي ونحن مع الصائمين القائمين فاللهم أعدده علينا أعواماً
عديدة وأزمنةً مديدة، أعدده علينا ونحن في صحةٍ وعافية.

وإن كنت تعلم في سابق علمك أن رمضان القادم سيأتي ونحن تحت أطباق الثري فاللهم احسن لنا
الختام، واجعل ثواب صيامنا وقيامنا رضاك عنا.

أيها المسلمون:

ها نحن في الشوط الأخير من السباق، نعم وما الفائدة من سباق طويل لكن صاحبه يتعب في آخره
ولا يواصل السباق. حتماً سيكون من الخاسرين. الفائز هو الذي يصل إلى النهاية ويثبت حتى آخر
الطريق. فعجباً لأناس شمّروا في أول رمضان حتى وصلوا خاتمته اشتغلوا بدنياهم. اللهم ثبتنا على
طاعتك حتى نلتقاك.

نعم إنه سباق الطاعة سباق القرآن، سباق الصدقات، سباق القيام، سباق إلى جنة عرضها
السموات والأرض فليت شعري من السابق الفائز ومن المخدول الخاسر؟ من الذي سيفوز بعنق رقبتة
من النار؟ في كل ليلة ترتفع أسماء (يا الله اعتق رقابنا ورقاب آبائنا وأمهاتنا من النار).

عبادة الله: في ما بقي من رمضان قد تكون ليلة القدر، أتدرون ما ليلة القدر؟! إنها ليلة القدر... التي العمل فيها يساوي عبادة (83) سنة وأربعة أشهر. ليلة نزول القرآن على قلب محمد - ﷺ -: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾﴾

إنها الليلة التي تنزل فيها الملائكة حتى تكون أكثر في الأرض من عدد الحصى.

﴿ نَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾ [القدر: 5]

إنها الليلة التي من قامها إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدّم من ذنبه.

إنها الليلة التي من حُرّم خيرها فقد حُرّم.

إنها الليلة التي كان يعتكف العشر الأواخر إلتماساً لها.

وأقرب أوتار السبع الأواخر ليلة سبع وعشرين لحديث أبي بن كعب - رضي الله عنه - أنه قال: (والله إني لأعلم أي ليلة هي الليلة التي أمرنا رسول الله بقيامها هي ليلة سبع وعشرين) ف قيل له: بأي شيء علمت ذلك؟ فقال: بالآية التي أخبرنا رسول الله - رضي الله عنه -: «أخبرنا أن الشمس تطلع صبيحتها لا شعاع لها كأنها طُست حتى ترتفع» [رواه مسلم (828/2)، رقم (762)]. ومن المستأنس به أن كلمة هي من السورة هي الكلمة السابعة والعشرون، فإذا حسبت عدد الكلمات: من ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ إلى ﴿هِيَ﴾ لوجدتها الكلمة السابعة والعشرين، ولقد أودع الله سرّاً في الرقم سبعة، فقد خلق الله سبع سماوات وسبع أراضين وسبعة أيام، والإنسان يسجد على سبع، والطواف بالبيت سبع، ورمي الجمار سبع، والبحار سبع، وحرّم من نكاح الأقربين سبعاً، وقسم الموارث على سبع، وأعطى الله نبينا سبعاً من المثاني والقرآن العظيم، والرقم سبعة وتر، والله وتر يحب الوتر. فهذه العلامة التي رواها أبي بن كعب عن النبي - رضي الله عنه - من أشهر العلامات في الحديث.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - رضي الله عنه -: «ليلة القدر سمحة، طليقة لا حارة، ولا باردة،

نصبح الشمس صبيحتها ضعيفة حمراء» [رواه ابن خزيمة والبخاري وسنده حسن وهو في صحيح الجامع 5475].

ويستحب في هذه الليلة المباركة مع الصلاة والذكر وقراءة القرآن فيها الإكثار من الدعاء فقد ورد عن السيدة عائشة بنت الصديق رضي الله عنها قالت: قلت: «يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة هي ليلة القدر، ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» [متفق عليه].

أخلاق الديب: ماذا لو عفا الله عنك؟ لو عفا عنك فلا بد أن يعطيك هذه الثلاثة: يمحو آثار الذنوب، ثم يرضى عنك، ثم يُعطيك عطاء حلالاً يسعدك ويرضيك دون أن تسأل، ومن ثم فالليلة ليلة هذه الثلاثة، فاجتهدوا. يقول سفيان الثوري - رحمته الله -: «أحب في ليلة القدر الدعاء بما أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم - أكثر من أي شيء آخر، أكثر فيه من: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني». وسليمان الداراني ⁽¹⁾ أحد التابعين يقول: «لئن سألتني يوم القيامة عن ذنوبي لأسأله عن عفو، لأنني لا أجد لي مخرجاً إلا أن أسأله عن عفو وكرمه».

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعي وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

أيها الإخوة فلي الله:

عباد الله: هذه الأيام هي أيام المناجاة أيام الدعاء أيام اللجوء إلى الله والمؤمن يلجأ إلى الله في كل أحواله.

(1) سليمان الداراني (000 - 120 هـ = 000 - 738 م)

سليمان بن حبيب المحاربي الداراني، أبو بكر: قاض، من ثقات التابعين. من أهل الشام. كان يبعث بقاضي الخلفاء. استمر في قضاء دمشق ثلاثين عاماً. نسبته إلى (داريا) من غوطة دمشق.

إنك في ليالٍ مباركة، وأيام فاضلة، فالجأ إلى ربك في كل أحوالك، اشكُ إلى ربك بثك وحنك، اشكُ إلى ربك ضعفك وعجزك، اشكُ إلى ربك سقمك ومرضك، اشكُ إلى ربك همك وحنك، واشكُ إلى ربك ديوناً عجزت عنها، واشكُ إلى ربك هموماً سيطرت عليك، واشكُ إلى ربك ذنبك وتقصيرك في حقه جل وعلا، مُد يد الضراعة لذي الجلال والإكرام، فإنه يستحي أن يرد يدي عبده خائبين إذا رفعهما إليه.

وهو القائل: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خَلْقَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ

قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ [النمل: 62]

الله الله في الثبات والاستمرار على الأعمال الصالحة في بقية أعماركم، واصلوا المسيرة في عمل الخير، واعلموا أنه لئن انقضى شهر رمضان المبارك فإن عمل المؤمن لا ينقضي إلا بالموت، ومن علامة قبول الحسنة الحسنة بعدها، ورب الشهور واحد، وهو على أعمالكم رقيب مشاهد، وبئس القوم: لا يعرفون الله إلا في رمضان.

عباد الله: قد شرع لكم نبيكم في نهاية شهركم هذا صدقة الفطر، زكاة الفطر.

إن لهذه الصدقة حكماً ومصالح، فهذه الصدقة شكرٌ لله على نعمته بإتمام الصيام والقيام، وأنه أعاد عليك هذا العام وأنت في صحة وسلامة وعافية في بدنك، وهي أيضاً طهرة للصائم لما عسى أن يكون حصل منه من لغوٍ أو رفث، وهي أيضاً طعمة للمساكين لكي يغنيهم ذلك عن السؤال في يوم العيد، فيكون العيد عيداً للجميع، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: « فرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين، فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات» (ثلاثة كيلو من القمح أو الأرز ويجوز أن تخرجها قبل العيد بيومين أو يوم، يوم الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين).

ويجوز أن تُخرج مالا على حسب مصلحة الفقير.

عباد الله: أكثروا من التكبير ليلة العيد وصباح العيد تعظيماً لله وشكراً له على هدايته وتوفيقه، فإنَّ

الله تعالى يقول: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: 185)

قال ابن عباسٍ - (رضي الله عنه) -: "حقُّ على المسلمين إذا رأوا هلالَ شوالٍ أن يُكَبِّروا".

ويسن أن يأكل الإنسان قبل الخروج إليها تمرات وتراً ثلاثاً أو خمساً أو أكثر يقطعها على وتر، لقول أنس

بن مالك - (رضي الله عنه) -: كان النبي - (صلى الله عليه وسلم) - لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات، يأكلهن وتراً.

ويخرج إلى المصلى ماشياً لا راكباً، لقول علي بن أبي طالب: من السنة أن يخرج إلى العيد ماشياً. ويلبس

المسلم أحسن ثيابه، وليكثر من ذكر الله ودعائه، ويؤدي الصلاة بخشوع وحضور قلب، وليتذكر

الموقف أمام الله حين يجمع الأولين والآخرين.

عباد الله:

الصيام ليس قاصراً على شهر رمضان فقد سنَّ لنا سيدنا رسول الله - (صلى الله عليه وسلم) - صيام ست أيام من

شوال فقال - (صلى الله عليه وسلم) -: «من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال فكأنما صام الدهر كله»، وسن لنا أيضاً

صيام ثلاثة أيام من كل شهر: «ثلاث أيام من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله» [رواه

مسلم - كتاب الصيام - باب استحباب صوم ستة أيام... حديث (1164).]

هذا وصلوا - **عباد الله:** - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: 56).

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



عيد الفطر المبارك (1)

الحمد لله رب العالمين ولي الصالحين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين

اللهم لك الحمد ملء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيء بعد - أهل
الثناء والمجد - أحق ما قال العبد - وكلنا لك عبد.. لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع
إذا الجد منك الجدد.

وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خاتم الأنبياء، وإمام
المتقين وأشرف المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر خلق الخلق وأحصاهم عدداً، وكلهم آتية يوم القيامة فرداً.

الله أكبر أحصى كل شيء عدداً.

الله أكبر وسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله جل وعلا، وأن تُقدِّمَ لأنفسنا أعمالاً تُبَيِّضُ وجوهنا يوم نلقى

الله: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: 88-89].

ولتعلموا - **عباد الله** - أن الله تعالى قدّر لكل امرئٍ أجلاً لا يتجاوزهُ ولا يعدوه، بل عندما تقف

دقات قلبه وتُنزِعَ روحه من جسده، وحينئذٍ لا ينفعه حسب ولا نسب ولا ذرية، ولكنه العمل، فإنه

مُسْعِدُهُ أَوْ مُشْقِيهِ: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ

وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: 37-41].

عباد الله: إن صالح العمل هو الذي يُنجيك من بأس الله، وهو الذي يكون لك أنيساً في ظلمة القبر،

عندما يولي عنك أهلِكَ ومالك.

أيها الناس: من زرع في هذه الدار الذنوب والآثام أثمرت له شوكاً وضريعاً ومُهلاًلاً وزقوماً، قال

تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّزْقِومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَأَمْهَلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾﴾

[الدخان: 43-46]، ومن زرع الأعمال الصالحة والكلمات الطيبة جنى ثمرات طيبة ناضجة، ونعيماً مقبلاً

وشراباً مريئاً، قال تعالى: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٣﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْيَاقِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا

﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [الإنسان: 12-14]. فماذا أعددتهم لهول يومٍ عظيم؟ خبروني

ماذا زرعتهم وماذا قدّمتم من عمل صالح؟ أجيئوا أنفسكم.

فاستعدوا - **عباد الله** - حياة لا تنفد، ونعيم لا يبرح، وتذكروا قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

وَإِنَّمَا نُوفِّيكَ أَجْرَكَ يَوْمَ يُكْفَمُ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

إِلَّا لَمَتَاعٌ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ [آل عمران: 185].

قال أحد الصالحين: رأيت لكل واحد من الناس حبيب يحبّه ويُعزّه ولا يفارقه، ولكنه إذا جاءه

الموت فارقه هذا الحبيب، فبحثت عن حبيب لا يفارقني إذا دخلت قبري وهو عملي الصالح.

إذا وضع الواحد منا في قبره يأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي

يسرك هذا يومك الذي كنت توعده، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول: أنا عمالك

الصالح فيقول: رب أقم الساعة رب أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي» [رواه أبو داود رقم (3212) في الجنائز،

باب الجلوس عند القبر، ورواه ابن خزيمة والحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان، وصححه في صحيح الجامع رقم (1676)].

عباد الله:

نتذكر ونحن نودع شهر رمضان سرعة مرور الأيام، وانقضاء الأعوام، فإن في مرورها وسرعتها

عبرة للمعتبرين، وعظة للمتعطين قال (ﷺ): ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾﴾

[النور: 44]، بالأمس القريب كنا نتلقى التهاني بقدمه ونسأل الله بلوغه، واليوم نودعه بكل أسى، ونتلقى

التعازي برحيله، فما أسرع مرور الليالي والأيام، وكر الشهور والأعوام. والعمر فرصة لا تُمنح للإنسان

إلا مرة واحدة، فإذا ما ذهب هذه الفرصة وولت، فهيهات أن تعود مرة أخرى، فاغتنم أيام عمرك

قبل فوات الأوان ما دمت في زمن الإمكان، قال عمر بن عبد العزيز - **رحمته الله** -:

« إن الليل والنهار يعملان فيك، فاعمل أنت فيها »، وقال ابن مسعود - رضي الله عنه - : « ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسُه نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي ».

رمضان أيام معدودات كما وصفه الله جل وعلا فانتهت، وأنت أيها الإنسان أيام معدودات ستنتهي حتماً يوماً من الأيام، كتاب صفحاته تطوى يوماً بعد يوم وسينتهي يوماً ما.

والله لو عاش الفتى في عمره ألفاً من الأعوام مالك أمره
مُتنعماً فيها بكل لذيذةٍ مُتَلذذاً فيها بسكنى قصره
لا يعتريه الهم طول حياته كلا ولا ترد الهموم بصدرة
ما كان ذلك كله في أن يفى بمبيت أول ليلةٍ في قبره

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر والله الحمد.

عباد الله: إن هذا اليوم يومٌ عظيم وعيد جليل، يُسمى يوم الجوائز؛ وذلك لأن الجوائز تُفَرَّق على العاملين في شهر رمضان، تُفَرَّق بحسب عمل كل عامل، ولهذا ورد في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - يرفعه قال: « إذا كان يوم عيد الفطر هبطت الملائكة إلى الأرض وتكون على أفواه السكك يُنادون بصوت يسمعه جميع من خلق الله إلا الجن والإنس، يقولون: يا أمة محمد أخرجوا إلى ربِّ كريم يُعطي الجزيل ويغفر الذنب العظيم، فإذا برزوا إلى مصلاهم قال الله تبارك وتعالى لملائكته: يا ملائكتي ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة: إلهنا وسيدنا أن توفيه أجره، فيقول الله (سبحانه)، يقول للملائكة: أشهدكم أني جعلت ثوابهم من صيامهم وقيامهم رضائي ومغفرتي، ثم يقول موجهًا خطابه إلى عباده: انصرفوا مغفورًا لكم، انصرفوا مغفورًا لكم » [ضعيف، أخرجه الطبراني في الكبير (617) وانظر ضعيف الترغيب للألباني (594، 670)] قال بعض العلماء: يرجع أقوام من المصلين كيوم ولدتهم أمهاتهم، أي أنه لا ذنب عليهم، قد غُفرت ذنوبهم ومُحيت سيئاتهم.

رمضان انطلق وهو يحمل معه شهادات بالفوز والرضوان موقَّعة من الرحيم الرحمن على لسان الصادق الأمين - صلى الله عليه وسلم - ونصَّها: « من صام رمضان وقامه إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه ».

وفي الوقت ذاته يحمل صكوك الخسارة والحرمان مُدبَّلة بتوقيع الروح الأمين وممهورة بتأمين المصطفى الأمين - صلى الله عليه وسلم - ونصَّها: « من أدرك رمضان فلم يُغفر له فأبعده الله قل أمين فقال المصطفى

أمين » [أخرجه ابن خزيمة (1888)، وابن حبان (907)، وكذا البخاري في الأدب المفرد (646)].

الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد.

أيها المسلمون: في هذا اليوم العظيم أي في عيد الفطر يجتمع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، يجتمع المسلمون في كل قطر وفي كل قرية يجتمعون لصلاة العيد، وفي هذا الاجتماع تظهر الوحدة الإسلامية، تظهر في أبهى حللها وفي أروع صورها، تظهر الوحدة الإسلامية، يجتمع الغني مع الفقير، القوي مع الضعيف.

الوحدة الإسلامية هي التي يحشاها أعداء الإسلام؛ لأن أعداء الإسلام يُدركون ويفهمون أن الإسلام يجمع ولا يُفترق، ولذلك كان أقوى سلاح نواجه به أعداء الإسلام سلاح الإخوة سلاح العقيدة سلاح الإيمان سلاح الوحدة سلاح الألفة والاعتصام بحبل الله.

الإسلام ينبد العصبية بكل أنواعها. العصبية الطائفية، العصبية المذهبية، العصبية العنصرية، العصبية القبلية. ونقول لمن يريد وتسول له نفسه التفريق بيننا لن نُفرط في وحدتنا وأخوتنا. لن نُفرط في يمننا لو بذلنا أموالنا ودماءنا. لن نسمح لمن يريد أن يزرع الفتنة في بلادنا، لن نسمح من يريد أن يسفك الدماء ويزرع العداوة بين أبناء يمننا وشعبنا.

عباد الله:

عمّقوا الأخوة فيما بينكم بالحب والسلام والمصافحة فالمتحابون في الله ومن أجل الله على منابر من نور يوم القيامة، وسبعة يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله منهم رجلان تحابا في الله أسأل الله أن يجمعنا وإياكم في مستقر رحمته ودار كرامته.

عباد الله: إن المسلم الحقيقي هو من يحقق ويتصف بقوله -ﷺ-: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه» [متفق عليه].

أما من يتسمى بالإسلام وعمله يخالف قوله، فتجده يهمل الواجبات، ويرتكب المنكرات ويأكل أموال الناس بالباطل، ويحلف الأيمان الكاذبة، لا يُراعي حق والديه، ولا حق القرابة والأرحام، يخلف الوعد ولا يفي بالعهد، لا يرحم صغيراً ولا يوقر كبيراً، فإن من فعل ذلك لم يحقق الإيمان ولم تنعكس عبادته على حياته وسلوكه.

ما فائدة العبادة إذا لم تُحسِّن أخلاقك.

ما فائدة العبادة إذا لم تمنعك عن الحرام.

ما فائدة العبادة إذا لم تُحسِّن أقوالك وأفعالك.

إن الإيمان ليس بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقه العمل.

حَسَّنُوا أَخْلَاقَكُمْ مَعَ إِخْوَانِكُمُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَ أَقْرَابِكُمْ وَجِيرَانِكُمْ فَمَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي مِيزَانِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ حُسْنِ خَلْقٍ، حَسَّنُوا أَخْلَاقَكُمْ مَعَ أَهْلِيكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ، فَقَدْ قَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ أَخْلَاقًا، وَخِيَارِكُمْ خِيَارِكُمْ لِنِسَائِهِمْ» [صحيح، أخرجه الترمذي: كتاب النكاح - باب حسن المعاشرة (1977)، وصححه الألباني بشواهد. في السلسلة الصحيحة (285)].

لو كان هناك رجلين من بيننا أحدهم يصوم النهار ويقوم الليل، والآخر لا يفعل من ذلك شيء إلا إنه يُحافظ على الفرائض فقط. جئنا يوم القيامة وكلاهما في منزلة واحدة، فاستغرب الناس فقيل لهم: «هذا بصيامه وقيامه وهذا بحسُن خُلُقِهِ». قال - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الْقَائِمِ الصَّائِمِ» [هو في كتاب الأدب من السنن [4798]، وأخرجه أحمد (6/90، 133)، وابن حبان [480] - الإحسان - وصححه الحاكم (60/1)، ووافقه الذهبي، وقال الألباني: "صحيح". صحيح الترغيب والترهيب [2643].

الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، الله أكبر والله الحمد.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليمًا كثيرًا.

عباد الله: الصلاة الصلاة؛ فإنها عمود الإسلام ونهاية عن الفحشاء والآثام، من حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضيّعها فهو لما سواها أضيع، وهي أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر دينه، وإن فسدت فما سواها أولى بالفساد.

عباد الله: تعرّضوا لرحمة الله بالطاعة والعبادة والصلاة ولا تتعرّضوا لسخطه بالمعاصي والذنوب والأوزار.

أخلاق اللبيب: أنت بغير رحمة الله ستهلك، بغير لطف الله ضائع، بغير عون الله خائب.

المسلم بغير رحمة الله كالسمكة إذا أُخرجت من الماء، وكالمخوق لا يجد الهواء. قال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: 2]. في هذه الآية صورة من صور قدرة الله وحين تستقر هذه الصورة في قلب بشري يتم فيه تحول كامل في تصوّراته ومشاعره واتجاهاته وموازينه وقيمه في هذه الحياة جميعاً.

ينام الإنسان على الشوك مع رحمة الله فإذا هو مهاد. وينام على الحرير، وقد أمسكت عنه فإذا هو شوك مؤلم. ويعالج أعسر الأمور برحمة الله فإذا هي هواده ويسر. ويعالج أيسر الأمور وقد تخلت رحمة الله فإذا هي مشقة وعسر.

المال والزوجة والأولاد مع رحمة الله مصدر سعادة وسرور وراحة واطمئنان. وإذا خلت هذه الأشياء من رحمة الله أصبحت مصدر قلق وخوف وحيرة واضطراب سبحانه الله.

عباد الله:

اعلموا أن من علامة قبول الطاعة الطاعة بعدها، من كان يعبد رمضان فإن رمضان قد ولى ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت بئس العبد لا يعرف الله إلا في رمضان الله في الاستقامة والاستمرار على طاعة الله يا من حافظت على الصلاة في رمضان لا تفرط فيها.

يا من قرأت القرآن في رمضان لا تهجر القرآن طوال العام.

يا من تصدّقت في رمضان استمر على الصدقة. فالصدقة تظفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء.

إن كان الصوم المفروض قد انقضى فإن من نافلة الصوم صيام ست من شوال ففي صحيح مسلم

عن النبي - ﷺ - قال: « من صام رمضان ثم اتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر » [رواه مسلم]

هذا وصلوا - **عباد الله:** - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ

وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



رمضان شهر المسابقة والمنافسة

الحمد لله العزيز الوهاب، الغفور التواب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله إلا الله أحسن الأسماء وأجمل العبارات وأحلى الكلمات، الله هل تعلم له سمياً.

الله أَسْمٌ مَا ذُكِرَ فِي قَلِيلٍ إِلَّا كَثُرَ . . . وَلَا عِنْدَ هُمْ إِلَّا فَرَجَهُ .

اسْمٌ تَكْشِفُ بِهِ الْكُرْبَاتِ وَتُسْتَنْزَلُ بِهِ الْبَرَكَاتِ . . . وَتُقَالُ بِهِ الْعَثَرَاتِ وَتُسْتَدْفَعُ بِهِ السَّيِّئَاتِ . . .

يا رب إليك توجهنا وعلينا عليك توكلنا وإليك أنبنا فاغفر لنا ما قدما وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا اللهم كما بلغتنا شهر الصيام فأعنا على الصيام والقيام.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ما تلاحمت الغيوم، وعدد ما في السماء من نجوم.

أيها الناس: اتقوا ربكم حق التقوى واعلموا أن الحكمة من الصيام هي تحقيق التقوى قال تعالى:

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُنِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 183]

[183].

فاتقوا الله حق التقوى وراقبوه في السر والعلن.

أيها الصائمون يقو الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ

أَعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: 133]، ويقول تعالى ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ أَعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: 21]

عباد الله: رمضان شهر المسابقة والمسارة والمنافسة في الطاعات والخيرات.

فيا سعادة من جعل من رمضان وقت تغير وتحول في حياته من المعاصي إلى الطاعات، ومن الإصرار

على الذنوب إلى التوبة النصوح والمسارة في فعل الخيرات. ويا شقاوة من هتك حرمة هذا الشهر،

ودنسه بالمعاصي والسيئات! فنهاره نومٌ وخمول، وليله سهر على ما حرم الله!

أيها الصائمون الموحدون: حذر رسول الله - ﷺ - من التنافس على الدنيا وأنه سبب للهلاك فقد قدم أبو عبيدة بهال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافت صلاة الصبح مع النبي - ﷺ - فلما صلى بهم الفجر انصرف فتعرضوا له فتبسم رسول الله - ﷺ - حين رآهم وقال: «أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء؟ قالوا: أجل يا رسول الله، قال: فأبشروا وأملوا ما يسركم فوالله لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم». [البخاري (3158)]. وكان الحسن البصري - رحمه الله - يقول: «إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافس في الآخرة».

وقال عمر بن عبد العزيز: في حجة حجها عندما نزل الناس من عرفة: «ليس السابق اليوم من سبق بعيره إنما السابق من غفر الله له» . . . اللهم اغفر لنا يا غفار.

وكان أبو مسلم الخولاني وهو من التابعين إذا قام الليل يصلي وتعبت قدماه ضربها بيديه وقال: «أيحسب أصحاب محمد أن يسبقونا برسول الله والله لنزاحمهم عليه في الحوض» الله أكبر ما هذه الهمم والعزائم في فعل الخيرات والمسابقة في الخيرات.

أخوين من الصالحين كانا يتنافسان في فعل الخير في القيام والصيام وتلاوة القران والدعوة إلى الله، احدهم رأى في المنام رؤيا أن القيامة قامت وأن صاحبه قد دخل الجنة وحل في الفردوس الأعلى، أما هو ففي منزلة أقل، فقال يارب نتنافس في كل شيء كفرسي رهان لماذا هو في الفردوس الأعلى؟ فسمع من يقول: «صاحبك فلان سألني الفردوس الأعلى أنت سألتني الجنة فقط ما سألتني الفردوس» يا الله كم نحن بخلاء حتى في الدعاء، أخي الصائم: لك دعوة لا ترد عند إبطارك فلا تفرط فيها، وسل الله ما شئت فحزائنه ملأته لا تنفذ أبدا. قال - ﷺ - رافعاً من هممنا: «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى؛ فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وسقفه عرش الرحمن»

[أخرجه البخاري في الجهاد (2790) من حديث أبي هريرة - رحمه الله - بنحوه].

عباد الله: التنافس على الخيرات في الدنيا سبب لتفاوت الأجر في الآخرة كل حسب عمله وعلو همته ومسارعتة إلى الخيرات، فالجنة درجات قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتٍ

النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَئِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ [الواقعة: 10-14].

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

أيها المؤمنون عباد الله: يأتي الفقراء من الصحابة إلى رسول الله يشكون الأغنياء؛ هل لأنهم لم يعطوهم مما أعطاهم الله؟ أو أنهم لم يتفقوا جائعهم ومحتاجهم؟ أو لأنهم يأكلون أفضل منهم ويلبسون أحسن منهم؟ كلا لم يكن ذلك هو السبب؛ بل قالوا: يا رسول الله! ذهب أهل الدثور بالأجور، يُصلون كما نُصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم. قال - صلى الله عليه وسلم -: « **أو ليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليل صدقة، وأمير بالمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة.** » [مسلم/ 1006].

فرح الفقراء بذلك، فلما قضيت الصلاة فإذا لهم زجل بالتسبيح والتكبير والتحميد، التفت الأغنياء فإذا الفقراء يُسبِّحون، سألوهم عن ذلك، فأخبروهم بما علمهم النبي - صلى الله عليه وسلم -، فما كادت الكلمات تلامس أسماع الأغنياء، حتى تسابقوا إليها.. نعم.. إذا أبو بكر يُسبِّح.. وإذا ابن عوف يُسبِّح.. وإذا الزبير يُسبِّح.. فرجع الفقراء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: يا رسول الله سمع إخواننا الأغنياء بما علمتنا.. ففعلوا مثلنا.. فعلمنا شيئاً آخر.. فقال - صلى الله عليه وسلم -: « **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.** »

ويوم أن دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للإنفاق والاستعداد للجهاد في سبيل الله فإذا بالصحابة يسارعون بأموالهم وأنفسهم كل حسب طاقته وقدرته بل ينادي - صلى الله عليه وسلم - من يجهز جيش العسرة وله الجنة فيقوم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ويجهز الجيش بماله فيقول - صلى الله عليه وسلم -: « **ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم** »، ويأتي الفقراء يريدون المشاركة والمنافسة على هذا الباب من أبواب الخير لكنهم لا يملكون زاداً ولا راحلة فيأتون إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطلبون منه ما يحملهم عليه للغزو فقال لهم: « **والله لا أجد ما أحملكم عليه** »، فهل عادوا فرحين مستبشرين لأن الجهاد سقط عنهم، أو لأنهم لا يجدوا ما ينفقوا فبرئت

ذمتهم؛ بل تولوا وهم يبكون وعز عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملاً ولا ينافسوا في هذا الخير فأنزل الله عذرهم في كتابه فقال: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِدٌ مَّا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَبُوهُمْ تَفْيِضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: 90]. في يوم من الأيام يسمع الصحابة قول الله تعالى ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 41]، وكان بينهم أبو طلحة الأنصاري - رضي الله عنه - وكان قد بلغ من العمر ثمانون عاماً فقال: لبيته وكانوا أربعة يا بني جهزوني أريد الخروج في سبيل الله. قالوا: لقد عذرك الله فأنت رجل كبير وقد قاتلت وجاهدت مع رسول الله وأصحابه ونحن نكفيك قال: إن الله لم يعذر أحد فقال: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 41]، فخرج في جيش المسلمين لفتح القسطنطينية ومات في السفينة وظل سبعة أيام لم يجدوا جزيرة يدفون بها حتى دُفن تحت أسوار القسطنطينية طلباً لرضوان الله وطاعته ورغبةً في الفوز بجنته.

استهم يوم بدر خيثمة بن الحارث وابنه سعد - رضي الله عنه -، فخرج سهم سعد، فقال له أبوه: « يا بُني آثرني اليوم » فقال له سعد: « يا أبت لو كان غير الجنة فعلت »، فخرج سعد إلى بدر فقتل شهيداً فيها، وما زال أبوه خيثمة يتطلع إلى الجنة حتى كان يوم أحد، فقتل شهيداً يوم أحد.

عباد الله: لقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تربيته لأصحابه يركز على إذكاء روح التنافس في الأعمال التي يعود نفعها على المرء في الدنيا والآخرة، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - : « من أصبح منكم اليوم صائماً؟ » قال أبو بكر: أنا، قال: « فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ » قال أبو بكر: أنا، قال: « فمن أطعم اليوم مسكيناً؟ » قال أبو بكر: أنا، قال: « فمن عاد منكم مريضاً؟ » قال أبو بكر: أنا، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : « ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة » [مسلم 713/2 برقم 1028].

وكان - صلى الله عليه وسلم - يوجه إلى التنافس على فضائل العبادات والطاعات فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَأَسْتَهْمُوا. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهَجِيرِ لَأَسْتَبَقُوا إِلَيْهِ. وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا » [متفق عليه].

وقال - صلى الله عليه وسلم - : « من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً من الجنة كلما غدا أو راح ». [البخاري، الفتح (173/2) برقم 662].

وكان - صلى الله عليه وسلم - يحذّر من انحراف النفوس عن هذا الطريق فتتحول المنافسة على الدنيا وشهواتها وأمواها ومتاعها فتضعف القيم، ويندثر الدين، وتسوء الأخلاق، وتزيد الهموم؛ وهذا ما يعيشه كثير من الناس اليوم، فعن شدّاد بن أوسٍ - رحمته الله -، قال: قال لي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « يَا شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ! إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدِ اكْتَنَزُوا الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَانْتَزِ هُوَلاءِ الْكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا وَلِسَانًا صَادِقًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ ». [رواه الطبراني في المعجم الكبير (6992)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة وقال: "إسناده صحيح" (3228)].

عباد الله: - إن التنافس المحمود في أمر الدنيا هو ذلك التنافس الذي يهدف إلى خدمة الفرد والمجتمع والأمة، و به تتطور الأمة وتتقدم في جميع نواحي الحياة سياسياً واقتصادياً وعلمياً وتربوياً و به ينتشر بسببه الحب والتسامح والألفة بين أفراد المجتمع.

أين من يتنافسون في كفالة اليتامى وإطعام المساكين.

أين من يتنافسون في دعم الجهاد والمجاهدين في فلسطين وغيرها من بقاع الأرض.

أين من يتنافسون في بر الوالدين وإرضاءهما.

أين من يتنافسون في طلب العلم والمزاحمة في حلقات العلم.

أين من يتنافسون في الصيام والقيام وتلاوة القرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلتتنافس في العبادات والطاعات ولتسابق إلى الخيرات ولنسارع إلى ما يحبه الله ويرضاه.

هذا وصلوا على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال الله

يُحِبُّ اللَّهُ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ

[56:] اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين...



العشر الأوائل - ليلة القدر

الحمد لله رب العالمين فارح الهم، وكاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، وجابر كسر المنكسرين، لم يُخلِ محنة من منحة، ولا نقمة من نعمة، نحمده على حلو القضاء ومرّه، ونعوذ به من سخطه ومكره، ونسأله أن يجعل لنا من كل شدة فرجاً، ومن كل ضيق سعةً ومخرجاً.

والصلاة والسلام على مُعلم البشرية، وهادي الإنسانية، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيها أيها المسلمون، اتقوا الله؛ فأوصيكم أيها الناس ونفسي بتقوى الله ﷻ، فتقوى الله أكرم ما أسررتهم، وأجمل ما أظهرتم، وأفضل ما ادخرتم، هي خير لباس قال تعالى: ﴿يَبْتِغِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ تَكُمُ وَرَيْشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [٢٦] [الأعراف: 26]

وخير زاد قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [١١٧] [البقرة: 197]

تزوّد من التقوى فإنك راحلٌ وسارع إلى الخيرات فيمن يسارعُ
فما المال والأهلون إلا ودائعٌ ولا بد يوماً أن تُرد الودائع

أيها المسلمون: هذه أيام شهركم تتقلص، ولياليه الشريفة تتقضي، وتنطلق شاهدة بما عملتم، وحافضة لما أودعتم، هي لأعمالكم خزائن محصنة، ومستودعات محفوظة إلى يوم القيامة: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [٣٠] [آل عمران: 30]، يُقال لك ﴿أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [١٤] [الإسراء: 14] هذه حسناتك هذه صلاتك، هذا قيامك، هذا دعاؤك وخشوعك، هذه دموعك من خشية الله. ينادي ربكم: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» [رواه مسلم (132/16، 133) البر والصلة: تحريم الظلم].

عباد الله: هذا هو شهركم، وهذه هي نهايته، وخاتمته فالأعمال بخواتيمها اللهم احسن ختامنا، اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أعمالنا أوآخرها وخير أيامنا يوم نلتاق.

مؤذن يؤذن في أحد المساجد سنين معدودات طالما صدع بكلمة التوحيد وفي السادس من شهر رمضان يؤذن لصلاة العصر وفي التكبيرة الأخيرة في الأذان يسقط

يحركه فإذا هو قد فارق الحياة. الله أكبر ما أحلاها من خاتمة يُبعث يوم القيامة وهو يؤذن.

وامرأة في الستين حريصة على صلاة القيام مع المسلمين وفي ركعة من الركعات كبر الإمام للركوع فتسقط ميتة لتبعث مصلية.

أيها الموحدون:

إن الخاتمة الحسنة لا تأتي إلا من رصيد سابق من الصالحات والقربات والطاعات فمن عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه.

أيها الأخيخ، الوقفة الأولى: مع العشر الأخيرة من شهر رمضان فهي سوق عظيم يتنافس فيه الصائمون وموسم يضيق فيه المفرطون، وامتحان تُبتلى فيها الهمم، ويتميز أهل الآخرة من أهل الدنيا.

كان النبي -ﷺ- يحتفي بها أيما احتفاء. بل كان يترك الدنيا كلها ويعتكف في مسجده تلمساً لفضلها وأحيا لياليها. العشرين قبلها كان يخلطها بصلاة ونوم، فإذا دخلت العشر شمر وجد وشد المتزر [أخرجه البخاري في صلاة التراويح (2024)، ومسلم في الاعتكاف (1174) من حديث عائشة ؓ]. هجر فراشه، أيقظ أهله، يطرق الباب

على فاطمة وعلي ؓ قائلاً: «ألا تقومان فتصليان» يطرق الباب وهو يتلو: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ

وَأَصْطِرِّ عَلَيْهِمْ لَأَنْتَ لَكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: 132]، ويتجه إلى حجرات نسائه آمراً:

«أيقظوا صواحب الحجر فرب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة» [رواه البخاري].

فإذا كان رسول الهدى وإمام المتقين يجتهد في هذه العشر ما لا يجتهد في غيرها فكيف بنا ونحن المقصرون ونحن المذنبون فنحن أحوج للاجتهاد والتعرض للنفحات والرحمات.

الوقفة الثانية أيها المسلمون: الصلاة قرّة عيون الصالحين وراحة أفئدة الخاشعين، وأفضل الصلاة بعد

الفريضة صلاة الليل، حث النبي -ﷺ- أصحابه على قيام الليل، يقول النبي لابن عمر ؓ: «نعم

الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل» [متفق عليه]، فما ترك القيام بعد ذلك ﷺ، وقال عليه الصلاة

والسلام لعبدِ الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «يا عبدَ الله، لا تُكُنْ مثْلَ فلانٍ كان يقومُ اللَّيْلَ فتركَ قيامَ اللَّيْلِ» [متفق عليه].

قيامُ الليل من أفضلِ الأعمالِ ومن أسبابِ دخولِ الجنان، قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس، أفسُوا السَّلامَ، وأطعموا الطَّعامَ، وصلُّوا بالليل والناسُ نيامٍ، تدخلوا الجنةَ سَلامٍ» [رواه الترمذي]. وليالي رمضان مبشَّرٌ من قامها بغفرانِ الذُّنوبِ، قال ﷺ: «من قامَ رَمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم مِن ذنبه» [متفق عليه].

الله في المحافظة على صلاة التراويح والتهجد فمن صلى مع الإمام حتى ينصرف كُتِبَ له قيام ليلة كما جاء في الحديث.

الوقف الثالث مع الدعاء: أيها الأحبة، قدّموا لأنفسكم وجدوا وتضرعوا. تقول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: يا رسول الله: أرأيت إن علمت ليلة القدر ماذا أقول فيها؟ قال قولي: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» [رواه أحمد والترمذي وابن ماجه بإسناد صحيح].

نعم أيها الإخوة: الدعاء الدعاء. عَجُّوا وأكثرُوا في هذه الليالي والأيام بالدعاء. فقد قال ربكم عز شأنه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186]

أخاي الحبيب: اكتب حوائجك ومسائلك وطلباتك وادع الله بها في ساعات الإجابة عند الإفطار، وفي الأسحار، وفي السجود، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة واحرص على اللقمة الحلال.

أخاي الحبيب: لا تستبطئ الإجابة فوالله كم من دعوات رفعها الصالحون في رمضان ما مرت أيام أو شهور إلا جاء الجواب كالشمس في ضحاها.

قال موسى عليه السلام: "يا رب أي عبادك أعجز؟ قال: الذي يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا دعاء قال: وأي عبادك أبخل؟ قال: الذي سأله سائل وهو يقدر على إطعامه ولم يطعمه".

وكان رجل يبارز الله بشرب الخمر، جمع قوماً من ندمائه ودفع إلى غلام له أربعة دراهم وأمره أن يشتري شيئاً من الفواكه للمجلس فمر الغلام بباب مسجد منصور بن عمار وهو يسأل لفقير شيئاً

ويقول من دفع إليه أربعة دراهم دعوت له أربع دعوات فدفع الغلام الدراهم فقال منصور ما الذي تريد أن أدعو لك فقال: لي سيد أريد أن أتخلص منه فدعاه منصور ثم قال: والآخر، أن يخلف الله عليّ دراهمي فدعاه ثم قال: والآخر، فقال: أن يتوب الله على سيدي فدعاه ثم قال: والآخر، فقال: أن يغفر الله لي ولسيدي ولك وللقوم فدعاه منصوراً فرجع الغلام إلى سيده فقال لم أبطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعا فقال: سألت لنفسي العتق فقال: اذهب فأنت حر ثم قال: وأي شيء الثاني فقال: أن يخلف الله عليّ الدراهم فقال: لك أربعة آلاف درهم ثم قال: وأي شيء الثالث فقال: أن يتوب الله عليك فقال: تبت إلى الله ثم قال وأي شيء الرابع فقال: أن يغفر الله لي ولك وللمذكور وللقوم فقال هذا الواحد ليس إليّ فلما بات رأى في المنام كأن قائلاً يقول له أنت فعلت ما كان إليك أترى أنني لا أفعل ما إليّ فقد غفرت لك وللغلام ولمنصور وللقوم الحاضرين.

إنها ليالٍ مباركة يقوم فيها العباد بين يدي ملك الملوك يدعون الله ويلهجون بذكره وشكره وحمده يقولون اعتق رقابنا من النار.. يا الله اعتق رقابنا.

ما أجملها من جملة وما أحسنها من كلمة.

إنها دعوات الصالحين في جوف الليل. إنها كلمات المخبتين إلى ربهم.

إنها أنين التائبين إلى خالقهم. إنها حُداء العارفين ونشيد المشتاقين يرددوا اعتق رقابنا.

اعتق رقابنا لأننا نعلم أن في كل ليلة من رمضان عتقاء من النار.

اعتق رقابنا لأننا نعلم أنه لن يعتقها أحدٌ سواك.

اعتق رقابنا كلمة تملأ القلب وتهز الجوارح وتنبه الغافل وتوجه الحيران.

عباد الله: بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم ولسائر المؤمنين فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه، وسلم تسليماً كثيراً.

الوقف الرابع: أيها المسلمون: الاعتكاف:

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعتكف في العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ﷺ ثم اعتكف أزواجه من بعده». عجب هذا الاعتكاف في أسراره ودروسه؟.

المعتكف ذكر الله أنيسه، والقرآن جليسه، والصلاة راحته، ومناجات الحبيب متعته، والدعاء والتضرع لذته.

إذا أوى الناس إلى بيوتهم وأهليهم، ورجعوا إلى أموالهم وأولادهم لازم هذا المعتكف بيت ربه وحبس من أجله نفسه، ويقف عند أعتابه يرجوا رحمته ويخشى عذابه، لن يخيبه ملك الملوك فمن استطاع أن يعتكف اعتكافاً كلياً فليفعل، ومن استطاع أن يعتكف اعتكافاً جزئياً فليفعل.

الوقف الخامس: أيها المسلمون: إن من أعظم ما يُرجى فيها ويتحرى ليلة القدر: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 2] ليلة دفن الذنوب من قامها إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه.

إنها ليلة تجري فيها أقلام القضاء بإسعاد السعداء وشقاء الأشقياء: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: 4] ولا يهلك على الله إلا هالك.

إنها ليلة مباركة كثيرة الخير والبركة أنزل الله فيها القرآن العظيم فنالت هذه الليلة هذه المكانة وهذا الفضل وهذه الأوصاف الجليلة بسبب ذلك قال الله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: 3]

إنها ليلة فريدة ليس لها مثل من ليالي الدهر أنزل الله في شأنها سورة قائمة بذاتها مستقلة بالحديث عنها ألا وهي سورة القدر التي بينت.

إنها ليلة خير من ألف شهر في الفضل والقدر وكثرة الثواب والأجر تعادل أكثر من ثلاث وثمانين سنة. إنها ليلة تنزل فيها الملائكة ومعهم الروح الأمين جبريل عليه السلام، في وفد هائل عظيم، ملائكة أكثر من عدد الحصى والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة والمغفرة كما يتنزلون عند تلاوة القرآن ويجفون مجالس الذكر ونحو ذلك.

إنها ليلة سلام للمؤمنين لكثرة من يُعتقون فيها من النار ويسلم من عذابها.

الله أكبر، ليلة واحدة تقومها يغفر لك ما فعلت من ذنوب وخطايا طوال عمرك الذي مضى، فأين أصحاب القلوب الحية الذين استشعروا كثرة ذنوبهم وعظيم خطاياهم من هذا العرض الرباني السخي؟! وما أشد غبن من فرط في ترصد هذه الليلة وقيامها.

الوقفات السادسة (أيها المسلم)، المال وديعة في يدك، ليس لك منه إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت، فتواضع بقلبك للمسكين، واحن عليه، ولا تحتقر فقيرا، «فإن أكثر أهل الجنة هم الفقراء» [متفق عليه]. وباليسير من النفقة مع الإخلاص تنجو من النار، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اتقوا النار ولو يشق تمرة».

أيها المسلمون: أدوا الزكاة قبل أن تفقدوا المال مرتحلين عنه أو مرتحلا عنكم، أدوا زكاة أموالكم قبل أن يأتي اليوم الذي يُحمى عليه في نار جهنم فتكوى به الجباه والجنوب والظهور قبل أن يُمثل لصاحبه شجاعاً أقرع فيأخذ بشدقيه ويقول: "أنا مالك أنا كنزك".

قال الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءٍ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: 180]

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [٣٤] يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْنِزُونَ [التوبة: 34]

وقال النبي ﷺ - في تفسير الآية الأولى: «من آتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مثل له شجاعاً أقرع، - وهي الحية الخالي رأسها من الشعر لكثرة سمها-، مثل له شجاعاً أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه، يعني شذقيه، يقول أنا مالك أنا كنزك» [رواه البخاري].

وقال في تفسير الآية الثانية: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صُفِّحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أُعيدت، في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي بين العباد» [رواه مسلم]. وحق المال هو الزكاة.

هذا وصلوا - عباد الله: - على رسول الهدى فقد أمركم الله بذلك في كتابه فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾. [الأحزاب: 56]

اللهم صلِّ وسلِّم على عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الأربعة الراشدين.



خطبة عيد الفطر المبارك (2)

الحمد لله الجواد الكريم الشكور الحليم، أسبغ على عباده النعم ودفن عنهم شدائد النقم وهو البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل العظيم، والخير العميم.
إلهي :

فليتك تحلو والحياة مريئة وليتك ترضى والأنام غضاب
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبيني وبين العالمين خراب

وأشهد أن سيدنا وحبينا محمد المصطفى المختار وعلى اله وصحبه الأَطهار.

الله أكبر الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

الله أكبر ما صام المسلمون شهر رمضان.

الله أكبر ما أحيوا ليله بالقيام.

الله أكبر ما أخرجوا زكاة فطرهم طيبةً بها نفوسهم.

الله أكبر ما اجتمعوا في عيد الفطر يشكرون الله على ما هداهم للإسلام.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

أما بعد :

فأوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى ومراقبته في السر والعلانية وطاعته فيما أمر، والانتهاز عما عنه نهى وزجر.

عباد الله : هذا شهر رمضان تولى وانسلخ بما فيه، شاهداً مصداقاً على المحسن بإحسانه وعلى المسيء بإساءته، فعلى من من الله عليه بالتوفيق فيه وتاب إلى الله وأتاب وصام وقام أن يحافظ على هذه الدرجة الطيبة ويزداد في الخيرات، فطوبى له هذا العيد السعيد الذي يباهي الله به ملائكته، ويشهدهم أنه غفر لعبده في هذا اليوم الجوازي، وعلى المسيء الذي فرط في موسم خصب لا يعوض أن يتوب إلى الله ويبادر، فإن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر.

ولتعلموا - **عباد الله** : - أن الله تعالى قدر لكل امرئ أجلاً لا يتجاوزه ولا يعدوه، بل عندما تقف دقائق قلبه وينزع روحه من جسده، وإذ ذاك لا ينفعه حسب ولا نسب ولا ذرية، ولكنه العمل، فإنه مسعده أو مشقيه.

﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ (النازعات: 41).

عباد الله إن صالح العمل هو الذي يُنجيك من بأس الله وهو الذي يكون لك أنيساً في ظلمة القبر، عندما توضع داخل الأرض في صحراء مقفرة ويولي عنك أهلك ومالك.

أيها المسلمون، في هذا اليوم العظيم أي في عيد الفطر يجتمع المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، يجتمع المسلمون في كل قطر وفي كل قرية يجتمعون لصلاة العيد، وفي هذا الاجتماع تظهر الوحدة الإسلامية، تظهر في أبهى حللها وفي أروع صورها، تظهر الوحدة الإسلامية، يجتمع الغني مع الفقير، القوي مع الضعيف، العربي مع غير العربي، على اختلاف اللغات يجتمعون، وكل منهم يشعر أن بجانبه أخاه يشاركه في آلامه وفي آماله، وهذه هي الوحدة الحقيقية، يمد يده ويصافحه يهنئه بالعيد ويبارك له فيما عمله في شهر رمضان، فيتبادلان التحيات، يتبادل كل واحد منهم مع الآخر كأنه أخوه. والوحدة يا **عباد الله** :، الوحدة الإسلامية هي التي يخشاها أعداء الإسلام؛ لأن أعداء الإسلام يدركون ويفهمون أن الإسلام يجمع ولا يفرق، لأنه يلقي بين الناس المودة ولا يلقي بينهم البغضاء. اللهم بارك في أخوتنا وقوي وحدتنا ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا يارب العالمين.

إخواني، شرع لكم نبي الهدى بعد رمضان صيام الست من شوال، فمن صام رمضان واتبعه ستاً من شوال كان كمن صام الدهر هكذا قال نبيكم محمد.

عباد الله، الصلاة الصلاة فإنها عمود الإسلام وناهية عن الفحشاء والآثام، من حفظها فقد حفظ دينه، ومن ضعيها فهو لما سواها أضيع، وهي أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر دينه، وإن فسدت فما سواها أولى بالفساد.

وعليكم **عباد الله** : ببر الوالدين وصلة الأرحام، والصبر عند فجائع الليالي والأيام، فإن الصبر درع للمسلم .

وعليكم **عباد الله** : بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنها من دعائم الإسلام، بل إنها أعظم قاعدة للإسلام فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ما قام دين إلا بهما ولا استقام إلا عليهما، وما من أمة ضيقت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا أخذها الله عز وجل بعظيم عقابه، وعلينا أن ننظر فيما وقع لبني إسرائيل حيث وصفهم الله عز وجل فقال : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة: 79)، ويقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما قرأ هذه الآية : «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية أو ليضربن الله بقلوب بعضكم قلوب بعض ثم يلعنكم كما لعنهم». (رواه الترمذي وقال : "حديث حسن")

واحذروا **عباد الله**، الشرك بالله عز وجل، فإنه من أعظم الآثام، وإن الجنة على صاحبه حرام ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء : 116)، وقال صلى الله عليه وسلم حكاية عن نبيه عيسى : ﴿ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (المائدة: 72).

ويا معشر المسلمين اجتنبوا الربا في المعاملات، فإنه من السبع الموبقات، وغضوا أبصاركم، واحذروا مصافحة النساء غير المحارم، فإنها من المحرمات. ويا معشر الرجال استوصوا بالنساء خيراً، لا تضربوهن بغير حق ولا تقبحوهن، فإن الله يبغض ذلك.

عباد الله :

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله معيد الجمع والأعياد، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، أحمدته سبحانه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إليه المرجع والمآب وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً إمام الأتقياء وسيد الأولياء، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

محاضر المسلممين : ما أحوجنا في هذا اليوم الأغر أن نتذاكر ونتواصى بالحق ونتواصى بالصبر، فلا ندرى لعجزنا عن معرفة الغيب هل نعيش إلى عيد آخر أم لا؟!!

فإن الموت يأتي بغتة، قال تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر).

فقد أرشد الله في هذه السورة القصيرة العظيمة التي لو نزلت من السماء وحدها لكفت البشرية كل خير، فقد حصرت هذه السورة الربح في أربعة أمور : الإيمان بالله، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، فمن حقق هذه المقامات والصفات فهو الرابع حقاً، فاستحق من ربه الكرامة والعزة والفوز المبين يوم القيامة، ومن خلا عن هذه الصفات استحق الخسران والهوان في الدارين.

فاتقوا الله **عباد الله**، وتحلّقوا بأخلاق الرابحين، وتواصوا بها فيما بينكم، واحذروا صفات الخاسرين وأعمال المفسدين، وتعاونوا على تركها وتحذير الناس منها قال في الحديث الصحيح : «الدين النصيحة»، قلنا : لمن؟ قال : «الله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواه مسلم)

فمن أهم الأمور التي يجب التناصح فيها والتواصي بها تعظيم كتاب الله وسنة رسول الله والتمسك بهما، ودعوة الناس إلى ذلك في جميع الأحوال، لأنه لا سعادة للعباد كل العباد ولا هداية ولا نجاة في

الدنيا والآخرة إلا بتعظيم كتاب الله، القرآن الذي بأيدينا، وسنة رسول الله اعتقاداً وقولاً وعملاً، والاستقامة على ذلك والصبر عليه حتى الوفاة، لأن الله تعالى أمر عباده بطاعته وطاعة رسوله، وعلت كل خير بذلك، وتهدد من عصي الله ورسوله بأنواع العذاب والخزي في الدنيا والآخرة، قال تعالى:

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (المائدة: 92).

وقال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام: 155). وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: 63). وقال: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء: 13، 14). ففي هذه الآيات المحكمات الأمر بطاعة الله ورسوله والحث عن اتباع كتابه المبين، وتعليق الهداية والرحمة والعزة ودخول الجنة بطاعة الله ورسوله.

عباد الله: تذكروا بهذا الاجتماع ما أمامكم من الأهوال والأفزع، تذكروا قبل الانصراف من هذا المصلى وكل يحمل جائزته إما مغفرة الله ورضوانه أو سخطه والعياذ بالله، كل يحمل جائزته، تذكروا بذلك الانصراف من المحشر يوم القيامة فأخذ كتابه بيمينه وأخذ كتابه بشماله، وتذكروا عباد الله فيمن صلى معكم في هذا المكان العام الماضي من الآباء والأبناء والأحبة والإخوان أين هم؟ اخترتهم هادم اللذات وفرقهم مفرق الجماعات، فأصبحوا في حفرهم لا يستطيعون زيادة في حسناتهم ولا يستطيعون نقصاً من سيئاتهم، فحذار عباد الله فإننا إلى ما صاروا إليه صائرون، ولا بد من فراق هذه الدنيا، ولا بد من الوقوف بين يدي الله فإننا لله وإننا إليه راجعون.

والله عز وجل يقول: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: 204).

إن المؤمن إذا فرح في عيده فإنه يفرح وفي قلبه غصة وفي نفسه حسرة وألم لما آل إليه حال المسلمين اليوم من تفرق فيما بينهم، ونسيان دينهم وربهم، وتداعي الأمم عليهم، يجزن وهو يتذكر حال كثير من المسلمين اليوم من موالاته وتحالف مع اليهود: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبْئَسُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (المتحنة: 13).

إن المسلم الحق لا ينسى في العيد إخوانه المسلمين المستضعفين فوق كل أرض وتحت كل سماء من الدعاء والمال :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران : 136).

تذكروا **عباد الله** : أنه لا يكمل إسلام المرء ولا يتم إيمان العبد إلا حين تنعكس عباداته على سلوكه ويظهر أثرها في خلقه ومعاملاته وجميع تصرفاته.

أما حين تؤدي العبادات مع إغفال حقوق الناس فإن في ذلك خطراً عظيماً على المرء يوم القيامة كما جاء التحذير النبوي الكريم عنه في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : «أتدرون ما المفلس؟» قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال عليه الصلاة والسلام : «إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار» .

فاتقوا الله **عباد الله** ، واحذروا أن تقعوا في شيء من ذلك فإن ذلك من أسباب ذهاب الأعمال الصالحة ووقوع العذاب يوم القيامة.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الكفر والكافرين وأعلى راية الحق والدين.
اللهم من أرادنا والإسلام والمسلمين بعز فاجعل عز الإسلام على يديه، ومن أرادنا والإسلام والمسلمين بكيد فرد كيده إلى نحره، واجعل تدبيره في تدميره، واجعل الدائرة تدور عليه.
اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشديعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر.

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

خطبة عيد الفطر المبارك (3)

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر والله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، الله أكبر كلما صام صائم وأفطر، الله أكبر كلما لاح صباح عيد وأسفر، الله أكبر ما هلّل المسلم وكبر.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد.

الحمد لله الجواد الكريم الشكور الحليم، أسبغ على عباده النعم ودفع عنهم شدائد النقم وهو البر الرحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل العظيم، والخير العميم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الكريم صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين وسلم تسليماً.
عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله وأن نقدم لأنفسنا أعمالاً صالحه مباركه تبيّض وجوهنا يوم نلقاه عز وجل.

يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه.

عباد الله: اعلّموا أن يومكم يوم عظيم مبارك شريف فضله وكرّمه وشرفه الله، وجعله عيداً لأهل طاعته يفيض عليهم من جوده وكرمه فإذا برزوا إلى مصلاهم قال الله لملائكته: «يا ملائكتي ما جزاء العامل إذا أتم عمله. قالوا أن يُوفى أجره فيقول تعالى: «أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت جزاء صيامهم وقيامهم مغفرتي ورضائي عنهم انصرفوا مغفوراً لكم».

عباد الله: هذا يومٌ انتهى فيه موسم السباق الرمضاني، سباق مبارك، الجائزة فيه مُغرية جداً الجائزة عتق من النيران، الجائزة قبول الصيام والقيام، الجائزة غفر له ما تقدم من ذنبه.

نتوجه إلى الله جل وعلا بقلوب خالصة وألسنة ضارعة ونسأله أن يجعلنا ممن قبل صيامهم وقيامهم وأعتقهم من النار، وأن يجعلنا ممن صام رمضان إيماناً واحتساباً، وأن يجعلنا ممن قام رمضان إيماناً واحتساباً وممن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً.

عباد الله: رمضان والإنسان بينهما علاقة وتشابه فالإنسان عندما يولد يفرح به الصغير والكبير تعم الفرحة البيت بكامله، ورمضان عندما يهل هلاله تعم الفرحة كل موحد وفي كل مكان وعندما ينتهي أجل هذا الإنسان يبكي على أقاربه وأحبابه، ورمضان عندما ينتهي يبكي على كل مؤمن يبكي على فراق شهر القرآن وشهر التراويح وشهر القيام وشهر النفحات وشهر الدعوات وشهر العتق من النيران.

عباد الله: رمضان أيام معدودات استقبلناه واليوم نودعه، والإنسان كذلك أيام معدودات وحتماً سيأتي يوم تنتهي هذه الأيام.

الإنسان ثلاث ثلاث: ثلث لله وثلث للنفس وثلث للدود، فأما الثلث الذي لله فالروح، فمن أنت أيها الإنسان لا شيء رفعك وأعزك إلا هذه الروح التي هي من روح الله قال تعالى: ﴿وَفَخَّتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [ص: 72]، وكذلك العقل الذي تميز به بين الخير والشر. وأما الثلث الذي للنفس فالعمل فهو لا يغادرك بعد الموت يتركك أهلك ومالك ويبقى عمك حسناتك أو سيئاتك، ويوم المحشر يحشر الناس على حسب أعمالهم فمنهم ركبانا ومنهم مشاة ومنهم على وجوههم ويوم العرض على الله يوم القيامة العرق والشدة في الناس على حسب أعمالهم فمنهم من تتقطع حلوقهم من العطش ومنهم من سيشرب من حوض النبي المصطفى -ﷺ-، شتان بين من يستظل تحت ظل عرش الرحمن ومن يعاني حر الشمس يوم القيامة. والدرجات في الجنة تختلف باختلاف الأعمال.

وأما الثلث الذي للدود فهو هذا الجسد الذي طالما زينته وطهرته ونظفته وعطرته ونسيت الروح وغذاء الروح.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [سورة النازعات: 37]. إن صالح العمل هو الذي ينجيك من بأس الله وهو الذي يكون لك أنيساً في ظلمة القبر، عندما توضع داخل الأرض في صحراء مقفرة ويولي عنك أهلك ومالك.

أنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها هل راح منها بغير القطن والكفن
هي القناعة لا تبغي بها بدلاً فيها النعيم وفيها راحة البدن

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنها
فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانيها
أين الملوك التي كانت مسيطرة حتى سقاها بكأس الموت ساقها
أموالنا لذوي الميراث نجتمعها ودورنا لخراب الدهر نبنها
كم من مدائن في الآفاق قد بنيت أمست خراباً وأفنى الموت أهلها
لا تركزن إلى الدنيا وما فيها فالموت لا شك يفينا ويفنيها
واعمل لدار غداً رضوان خازنها الجار أحمد والرحمن بانيها
قصورها ذهب والمسك طينتها والزعفران حشيش نابت فيها

عباد الله، أيها الناس: من زرع في هذه الدار الذنوب والآثام أثمرت له شوكاً وضريعاً ومُهلاًلاً
وزقوماً قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ [سورة الدخان: 43-
46]، ومن زرع الأعمال الصالحة والكلمات الطيبة جنى ثمرات طيبة ناضجة، ونعيماً مقبياً وشراباً مريئاً:
﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا وَدَانِيَةً
عَلَيْهِمْ ظِلَالُهُمْ وَذَلَّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [سورة الإنسان: 12-14]. فماذا أعددتهم لهول يوم عظيم؟ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشعراء: 88، 89]. فخبروني ماذا زرعتهم وماذا قدمتم من
عمل صالح؟ أجيئوا أنفسكم.

فاستعدوا- **عباد الله**، -لحياة لا تنفد، ونعيم لا يبرح، وتذكروا قوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ
وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتَاعٌ
الْعُرُورِ﴾ [سورة آل عمران: 185].

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد.

عباد الله: تذكروا بجمعكم هذا يوم الجمع الأكبر حين تقومون يوم القيامة من قبوركم لرب العالمين، حافية أقدامكم، عارية أجسامكم، شاخصة أبصاركم، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَا يَأْكُلُونَ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [سورة الحج: 2]. ﴿يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [سورة عبس: 34-37].

يوم تفرق الصحف ذات اليمين وذات الشمال، قال جل شأنه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُجَاسِبُ حَسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [سورة الانشقاق: 7-12]. يوم توضع الموازين، قال تعالى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾ [سورة المؤمنون: 102-105].

يوم يُنصب الصراط على جهنم فتمرون عليه على قدر أعمالكم ومسابقتكم في الخيرات، فمن كان سريعاً في الدنيا في مرضاة الله كان سريعاً في مروره على الصراط، ومن كان بطيئاً في الدنيا في مرضاة الله ومتثاقلاً فيها كان مروره على الصراط كذلك، جزاءً وفاقاً.

مات رجل فضليّ عليه وشيّعت جنازته وتأخر أحد أبناءه ولم يشارك في الجنازة وجاء بعد الانتهاء فأصر على الناس رؤية والده فحاول الناس إقناعه بأن الأمر انتهى أدعو لأبيك فأصر على رؤية أبيه والمقبرة عندهم يوضع الأموات في مكان تحت الأرض تسمى معافد، فسمح له ذلك فدخل المعفد «المقبرة» ولكنه تأخر وتأخر جداً فقلق الناس فنزلوا المقبرة فوجدوا الابن بجوار أبيه ميت يا سبحان الله.

عباد الله: ليس العجب من موت الابن لكن العجب لماذا نزل وأصر على رؤية أبيه، كان للأب عمارة كبيرة جداً وعد بها احد أولاده لكنه مات فستقسم بين الجميع فنزل هذا الابن وفي جيبه ورقة تمليك العمارة ليأخذ بإبهام أبيه الميت ليصم في الورقة لتكون العمارة له ولكن كان ملك الموت أقرب إليه من كل ذلك. فلا إله إلا الله.

إعلان هام فأسمعوه، : من كان يعبد رمضان فإن رمضان قد فات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

واعلموا رحمكم الله أن من علامة قبول الحسنة عمل الحسنة بعدها، إن هذا مما ينبغي أن يعلمه العبد الذي يفرح برحيل رمضان ثم يبادر إلى مبارزة ربه بالتمرد والعصيان.
الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر والله الحمد.

عبد الله: جملوا عيدكم بالطاعات وبمواصلة فعل الخيرات، وبر الوالدين وصلة الأرحام، والعطف على الأقارب والفقراء والأيتام، وسارعوا إلى إصلاح ذات البين، فهذا العيد أعظم مناسبة لذلك، وأوفوا الكيل والميزان، وقدموا حكم الله على هوى النفس فلا يؤمن أحدنا حتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول -ﷺ- واعلموا أن: «الظلم ظلمات يوم القيامة» [متفق عليه].

وقال رسول الله -ﷺ-: «من ضار ضار الله به، ومن شاق شق الله عليه» [رواه الترمذي]

ألا فلنربّ أولادنا على الإسلام، ولنعلمهم الاقتصاد في الإنفاق وحسن التدبير، وصرف الأموال في مواضعها في العيد، ولنحصن البالغين بالزواج عملاً بقوله -ﷺ-: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج».

فيا أيها الشباب المستطيع للزواج هلا بادرت إلى ذلك!!

ويا أيها الولي الذي ائتمنتك الله على البنات هلا سارعت إلى تزويجهن وتيسير مهورهن؟ لا يأتي العيد المقبل إلا وقد زوجتهن بالأكفاء الذين يحافظون عليهن.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد، وأستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله معيد الجمع والأعياد، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، إن الله لا يخلف الميعاد، أحمده سبحانه على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إليه المرجع والمآب وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً إمام الأتقياء وسيد الأولياء، فصلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

اعلموا **عباد الله**: أن الصدقة تمحو الخطيئة، وتُطفئ غضب الرب، وتقي مصارع السوء، فلا ينبغي للمؤمن أن ينسى من حُرِّم من إخوانه المسلمين من فرحة العيد بمجاعة أهلكت أو حرب دمرت، واعلموا أن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، فلنتذكر الفقراء والمحتاجين، ولنتذكر المجاهدين في سبيل الله في كل مكان ولا سيما في فلسطين الذين جفاهم القريب والبعيد ولكن معهم من لا يغفل ولا ينام، اللهم أيدهم بنصرك وأعزهم بقدرتك، اللهم سدد سهامهم، وزلزل الأرض تحت أقدام أعدائهم، يا سميع الدعاء.

عباد الله:

اليوم يوم التواضع ألا فليحذر المسلمون من التكبر ومظاهره، فإن المتكبرين يحشرون يوم القيامة كأمثال الذر يدوسهم الناس بأقدامهم.

أيها المسلمون، إياكم والشرك بالله في الدعاء والاستغاثة والاستعاذة والاستعانة والذبح والنذر والتوكل ونحو ذلك من العبادة؛ فمن أشرك بالله في عبادته فقد حرم الله عليه الجنة، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ [المائدة: 72].

وإياكم وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، ففي الحديث يقول - ﷺ -: « لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا » [رواه البخاري].

وإياكم والربا فإنه يوجب غضب الرب، ويمحق بركة المال والأعمار.

وإياكم والزنا؛ فإنه عار ونار قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [سورة الإسراء: 32]، وفي الحديث يقول - ﷺ -: « ما من ذنب أعظم عند الله بعد الشرك من أن يضع الرجل نطفته في فرج حرام » [أخرجه ابن الجوزي من طريقه في ذم الهوى (ص 190) وضعفه الألباني].

وإياكم وعمل قوم لوط فقد لعن الله من فعل ذلك، ولعن رسول الله - ﷺ - من عمل قوم لوط ثلاث مرات.

وإياكم وأموال المسلمين وظلمهم فمن اقتطع شبرًا من الأرض بغير حق طوقه الله إياه من سبع أراضين.

وإياكم وأموال اليتامى والمساكين فإنه فقر ودمار، وعقوبة عاجلة ونار.

وإياكم وقذف المحصنات الغافلات فإن ذلك من المهلكات.

وإياكم والغيبة والنميمة؛ فإنها ظلم للمسلم وإثم، تُذهب بحسنات المغتاب وقد حرّمها الله بنص الكتاب.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد.

عباد الله: إن المسلم إذا سمع: الله أكبر الله أكبر في العيد يطأطئ رأسه لوقوع الأقصى تحت اليهود الأنجاس الذين كتب الله عليهم الذلة إلى يوم القيامة، ولكن لما بعدنا عن ديننا أصبحنا أضعف منهم، وأصبح منا من يسارع في ابتغاء رضاهم، ويئن المسجد الأقصى جريماً يقول ويصرخ وينادي: أين المجاهدون في سبيل الله؟! أين الذين لا يرضون بالذل والهوان؟! أين الذين يفضلون موت الشرفاء على عيش الدهماء؟! أين الذين يحبون الله؟! أين المسلمون لينقذوني من تبجح يهود؟ أماتت الهمم؟! أذهبت المروءات والشيم؟! أفي القوم أحياء أم أدركهم الفوات؟! أما في القوم مثل عمر بن الخطاب؟! أعجزت النساء أن تلد صلاح الدين من جديد؟! أين موسى بن نصير وطارق بن زياد؟! وأين محمد بن القاسم؟! بل أين خالد بن الوليد وأسامة بن زيد؟!!

لا، لا، يا أيها المسجد الأقصى ولكنها نبوءة تحققت، فقد قال رسول الله -ﷺ-: «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: «بل أنتم كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن»، فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: «حب الدنيا وكرهية الموت».

أقول لك أيها المسجد الأقصى، أقول لكم أيها الممتحنون في دينكم: إن المسلمين قادمون، وبحول الله عائدون، وبكتاب الله وسنة رسول الله متمسكون، لا بالشرائع والنظم والقوانين الغربية، وإنما عازمون بإذن الله على القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ به قوام الأمم قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر].

ولا ننسى صيام ستة أيام من شوال فالرسول -ﷺ- يقول: «من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال فكأنها صام الدهر كله» [رواه مسلم].

الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد.

وصلوا وسلموا على محمد المصطفى -ﷺ-.